الجمهورية الجزائرية الديمقرطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كليةالآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل ط1 : M201535103744

رقم التسجيل ط2: M201535106857

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بـعـنـوان:

دراسة تحليلية في رواية بداية ونهاية لـ: نجيب محفوظ

من إعداد الطالبتين :

- لـبصير أسماء
- بـوراس منال

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عثمان مقيرش	أ – م "أ"	جامعة المسيلة	رئيسًا
بلخيرارفيس	أ – م "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررًا
عمر جادي	أ – م "ب"	جامعة المسيلة	مناقشًا

السنة الجامعية :1440-1441هـ / 2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكـــــــرو عرفان

" يَرْفَعُ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا وَ الّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرجَاتٍ وَ اللّهُ بِمَا تَعملونَ خَبِيرٌ " الحمد لله و الشكر لله القائل:"وَلَئِنْ شَكَرتُم لأزيدنّكُم" و القائل:" وَ لَا تَنْسَوا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ "..إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمينسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى أستاذنا الدكتور " ارفيس بلخير " الذي أشرف على إنجاز هذه المذكرة فكان خير مرشد ونعم السند ، فقد سهّل لنا طريق العمل والبحث، ولم يبخل علينا بنصائحه القيّمة فله منا الدعاء بالسداد والتوفيق.

والشكر والتقدير موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة
وإلى طاقم قسم الأدب العربي بجامعة
محمّد بوضياف.

مقـــدّمـــة

مقدّمة :

تعدّ الرواية جنس أدبي حديث اهتمّ به العديد من الأدباء والنّقاد، فهي من أهم الفنون النثرية القصصية الأكثر رواجا بين أوساط القرّاء، إذ أنها تصدرت قائمة الأجناس الأدبية بفعل جلبها لموضوعات جديدة تواكب مجريات الواقع ، كما أنها أسهمت في إثراء المحتوى المعرفي لدى المتلقي.

ويشكل هذا الفن بشكله المعاصر ملحمة أدبية مستحدثة في الثقافة العربية، أكد جدارته في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى اليوم في تصدّر ما سواه من الأجناس الأدبية، كما أنه امتلكقدرة واسعة على رسم ملامح أفكار الناس وتشكيلها بدقّة، حيث أصبح وسيلة للوصول إلى تصوّرات الإنسان سواء العقلية منها أوالنفسية.

وقد عرفت الرواية المصرية تطورا كبيرا بعد أن تجاوزت مرحلة التطور الفني، وصدرت أعمال روائية متنوعة، شكّلت حيزا لا يمكن إغفاله في خارطة الرواية العربية، وكنتيجة لهذا التطور فقد ظهر كتاب روائيون مصريون أثبتواأحقيتهم في كتابة الرواية نذكر منهم : نجيب محفوظ، جمال الغيطاني، فؤاد قنديل ... وغيرهم.

والإشكالية الكبرى التي يسعى بحثنا لطرحها تتجلى أساسا في السؤال الجوهري التالي: إلى أيّ مدى يمكننا الكشف عن الجماليات الواردة في رواية بداية ونهاية؟

وما يعلل اختيارنا لمحفوظ دون سواه من الروائيين كونه من الأسماء الشائعة في الأوساط العربية، كما أنه أول أديب عربي ينال جائزة نوبل للأدب، بالإضافة إلى أنه كان محل خلاف حول تجربته السردية، فيراه كثيرون أنه المدشن الحقيقي لشرعية الرواية في الأدب العربي الحديث، وهو روائي دائم التحول والتجدد، إذ أن تجربته الروائية تعبر عن نسق اجتماعي يجسد الواقع بكل تجلياته.

وكما نذكر سبب اختيارنا لرواية "بداية ونهاية" دون سواها من رواياته الأخرى هو كون الرواية تمثل أمثولة أسطورية بسّط فيها " محفوظ " تراجيديا الصراع الأزلي بين الحق

والضلال والخير والشر، بالإضافة إلى ذلك عنصر التشويق الذي يلف الرواية والمتعة التي تلامس شغاف القارئ وبذلك تجعله يحرص على معرفة تتابع الأحداث ومصير الأبطال في نهاية مشوار هذه الرواية.

وهدفنا الذي يسمو إليه بحثنا هو التعمق في دراسة الرواية المصرية التي تكشف عن خبايا واقعنا المتفشي بالمشاكل والانحرافات وشتى أنواع الصراع.

وفي سبيل إنجاز بحثناقمنا باتباع خطّة حرصنا أن تكون وفق ما يفرضه الموضوع داخل حيزه العلمي، وهي مكونة منفصلين، أما الأول فهو نظري، وأما الثاني فهو تحليلي،حيث تطرقنا في الفصل الأول الموسوم بـ: "فن الرواية(الماهية والنشأة والعناصر الفنية)إلى عناصر مقسمة وهي: أولا تعريف فن الرواية لغة واصطلاحا، وقد رصدنا فيه أهم التعريفات الأكثرها شمولية، أما العنصر الثاني تطرقنا فيه إلى نشأة وظهور فن الرواية، تناولنا فيه ظهور الرواية عند الغرب وعند العرب، وفي العنصر الثالث كان بعنوان أنواع الرواية وتطرقنا فيه لمجموعة من أنواع الرواية والعنصر الرابع بعنوان العناصر الفنية للرواية الحديثة.

ليأتي بعده الفصل الثاني وهو فصل تحليلي، حللنا فيه العناصر الفنية لرواية" بداية ونهاية"، وذلك في العناصر التالية :دلالة عنوان الرواية، تحليل الشخصيات،الزمان والمكان في الرواية، العقدة ونقطة التأزم في الرواية،الانفراج ونهاية الرواية المأساوية،اللغة في الرواية، وقراءة في رواية بداية ونهاية.

ويليه خاتمة تبرز الخطوط العامة لنتائج البحث، وأدرجنا بعدها ملحق يتضمنترجمة لشخصية نجيب محفوظ وروايته بداية ونهاية،قسمناه إلى عنصرين: أولهما تحت عنوان "شخصية نجيب محفوظ" ذكرنا فيه المولد والنشأة وأعماله وجوائزه وصولا إلى محاولة اغتياله ووفاته، أما العنصر الثاني فقدمنا فيه ملخص للرواية.

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في دراستنا فهوالمنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لدراسة هذه الظاهرة إذ هي دراسة تحليلية في رواية بداية ونهاية.

وإن المتتبع لشؤون الرواية العربية والمصرية تحديدا يلمس شيئا من قلة التناسب بين منجز النص الروائي ومجمل الأبحاث والدراسات النقدية المشتغلة على مكوناته الفنية من هنا تولّد اهتمامنا بهذه العناصر الفنية المكونة للرواية كونها دعائم للعمل الفني الروائي وبدونها لا تستقيم الرواية، فكانت هذه العناصر الفنية التي أدّت بنا إلى تحليل الرواية الذي هو موضوع بحثنا وقد أردنا دراستها وفق أنموذج فكان النموذج المختار هو رواية "بداية ونهاية لنجيب محفوظ ".

وكأي بحث علمي واجهتنا بعض الصعوبات خاصة فيما يتعلق بوفرة المادة العلمية، وبشكل خاص تلك التي المتعلقة بالجانب التحليلي التطبيقي الذي يحتاج إلى تحليل أوسع وأعمق.

وإذا كان الشكر هو عرفان للجميل فإننا نتقدم بالشكر للمشرف "بلخير ارفيس" الذي مدّ لنا يد المساعدة ولم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته السديدة، فإليه يرجع الفضل بعد الله تعالى في إيصال العمل إلى الشكل الذي انتهى إليه، لذا نتقدم له بخالص الامتنانوالاحترام.

الفصل الأول

فن الرواية (الماهية والنشأة والعناصر الفنية)

الفصل الأول:فن الرواية(الماهية والنشأة والعناصر الفنية)

أولا: في تعريف فن الرواية:

1/ تعريف مصطلح الرواية : لغة _ اصطلاحا

ثانيا: ظهور ونشأة فن الرواية

1/ ظهورها عند الغرب

2/ ظهورها عند العرب

ثالثا: أنواع الراوية

1/ الرواية التاريخية

2/ الرواية الاجتماعية

3/ الرواية النفسية

4/ رواية السيرة الذاتية

رابعا: العناصر الفنية للرواية

1/ العنوان

2/ الزمان

3/ المكان

4/ السرد

5/ الحدث

6/ الشخصيات 7/ اللغة

أولاً: في تعريف فن الرواية:

1/ لغة: إن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية هو جريان الماء أو غزارة وجوده، أوظهوره بأي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى... من أجل ذلك يطلقعلى البعير الرواية لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بالماء، كما أطلق المعنى على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا للرواية.[1]

وجاء في لسان العرب: " وماء رَوِيٌّ ورِوىٌّ وَرِوَاءُ:كثير مرُوِ،قال ابن منظور:

تبشري بالرفه والماء الروي وفرج منك قريب قد أتى

وماء رواء أي عذب ويسمى البعير رواي على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه وروى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه، وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: "تروووا حجية بن المضرب فإنه يعيش على البر" "ورويته الشعر ترويه أي حملته على ورايته".[2]

ثم جاءوا إلى هذا المعنى فأطلقوه على ناقل الشعر، فقالوا: رواية، وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا، ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الري الروحي الذي هو الارتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر أو استظهاره بالإنشاد، والارتواء المادي الذي هو الصبّ في الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ ويقمع الصدى... وقد لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء والشعر، لأن صحراءه كان أعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر. وواضح أن أصلمعنى "الرواية" في العربية القديمة إنماهو"الاستظهار".[3]

---

[1] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية–بحث في تقنيات السرد–، دار عالم المعرفة، الكويت، 1998،ص22

[2] ابن منظور،لسان العرب ،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع،،ط1، 1988،مادة: [روى]،ص272

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص22

2/ اصطلاحا:تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا. ذلك لأننا نجد الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها وأشكالها.[1]

وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة، فإن تعريفها ليس بالأمر اليسير نظرا لحداثتها وتطورها المستمر، إلا أننا نستطيع إيجاد تعريف كامل وشامل لهذا الفن.

أ/ **عند الغرب:**لقد ولدت الرواية الحديثة بالنظر إلى تاريخها ومضامينها من الصراعات الإيديولوجية البرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة،ولكن المعارضة التي كانت قائمة إزاء العصر الوسيط لم تصنع الرواية التي كانت في طور الولادة،من تلقي كل موروث للثقافة الإقطاعية في ميدان السرد القصصي،هذا الموروث كانت له أهمية بالغة أكثر من العناصر المادية الموجودة في المغامرات التي اتخذتها الرواية الجديدة مباشرة، وعالجتها في شكل محاكاة ساخرة، أو بعد أن كانت الرواية الجديدة قد غيرت أغراض السرد التابع للعصر الوسيط تماشيا مع الموضوعات الجديدة، والإيديولوجية الجديدة وبذلك أصبحت الرواية الشكل الأدبي الأكثر تعبيرا ودلالة على المجتمع البرجوازي وهناك ولاشك أثار أدبية يعود تاريخها إلى العصور القديمة، والى العصر الوسيط ولم تحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا مستقلا وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي، إلا في العصر الحديث حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة محل الإقطاع، الذي تميز أفراده بالمحافظة و المثالية والعجائبية، والعكس من ذلك، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل اصطلح على تسميته بالرواية[2].

---

[1]–عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص 11 .

[2] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية،دار الهدى، منشورات مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،عين مليلة، ط1، ج2008،1،ص5

وفي عصر النهضة تعددت واختلفت مفاهيم الرواية باختلاف الاتجاهات المعرفية والفلسفية.

"وقد ربطها هيجل بتطور المجتمع البرجوازي وقارنها بما كان موجودا قبلها ونعني بذلك الملحمة،فهو في دراسته للشكل الروائي يقيم تعارض بين الشكل الملحمي والروائي وكان هاجسه هو البحث في الخصائص النوعية للشكل الروائي في علاقته بالشكل الملحمي ولذلك يعود للتاريخ عندما يربط ظهور الرواية بتطور المجتمع البرجوازي ثم يعود إلى علم الجمال في مقابلته بين السمات الفنية للرواية، والبناء الشكلي في الملحمة، وينتهي بفرضيته الشهيرة حول شعرية القلب التي تطلع الملحمة، ونثرية العلاقات الإنسانية التي تعبر عنها الرواية"[1].

فالرواية تفترض وجود مجتمع منظم بطريقة نثرية تحاول أن تعيد إلى الشعر حقوقه الضائعة ولذلك فهي تمثل صراعا بين شاعرية القلب ونثرية العلاقات الاجتماعية[2] ، وقد عدّها (ميشال بوتور)شكلا من أشكال القصة، وحاول أن يفرق بين الجنسين من خلال تحديد الفروقات الفنية "فالقصة والرواية نسق واحد والفرق بينهما هو أن القصة تمثل حدثا واحدا في وقت واحد وتتناول شخصية مفردة، أو عاطفة أو مجموعة من العواطف أثارها موقف مفرد"[3]

في حين يذهب (ميخائيل باختين) بالرواية في اتجاه آخر محاولا البحث فيها كبنية لغوية تتعدد فيها الأساليب، وإن بلاغتها مستمدة من الأدب الشعبي إذ يقول: "هي التنوع الاجتماعي للغات والأصوات الفردية تنوعا منظما أدبيا"[4] وفي هذا المفهوم تصور لساني لبنية الرواية وأصلها.

---

[1] حسن بحراوي، بينة الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب،ط1، 1990،ص5

[2] حسن بحراوي، بينة الشكل الروائي،ص6

[3] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه–دراسة ونقد– ، دار الفكر العربي ،القاهرة–مصر، ط1، ص70

[4] غولدمان واخرون، الرواية والواقع،تر: رشيد بن حدة،دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء،1988،ص77

ب/ عند العرب:لقيت الرواية في الأدب العربي الكثير من الاهتمام من قبل الباحثين والدارسين خاصة في مجال الدراسات النقدية لذلك تعددت الخطابات النقدية التي حاولت مقاربتها انطلاقا من الآراء المختلفة ومن بين هؤلاء نذكر:

(محمد غنيمي هلال) إذ يرى أن الراوية " هي قصة كالحياة معقدة ، متعددة الجوانب، ممتدة، حية المعالم...وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذو معنى"[1]

أما (عبد المالك مرتاض) يقول: " نقل الروائي لا الرواية لحديث محكي، تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث،يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد والوصف، والحبكة والصراع، وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي"[2].

أما واسيني الأعرج فيرى أن "الرواية المستقبل الذي بإمكانه أن يلقي القبض على اللحظة التاريخية بكل أبعادها في لحظة توترها وعنفوانها "[3].

ومن خلال المفاهيم السابقة يمكننا القول أن الرواية فن أدبي نثري يكمن في سرد عناصر ممتدة من الزمان والمكان، تتجلى في أحداثها مجموعة من الأشخاص يتردد صدى أدوارهم بحسب أداة الروائي وأسلوبه في إظهار التقنيات السرديةالفنية.

ثانيا: نشأة وظهور فن الرواية

1/ ظهورها عند الغرب:"ازدهرت الرواية–التاريخية– في القرن السادس عشر وذلك كمعظم الأنواع السردية الأخرى في وقت كانت السلطة السياسية فيه آيلة إلى البرجوازية، مع ما نعلم

---

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة،مصر،القاهرة،1974،ص549

[2] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية، ص24

[3] الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986،ص473

أن التاريخ لم يعالج في أوربا على أنه علم من العلوم الإنسانية إلا خلال القرن الثامن عشر"[1]

"إن نشأة الرواية عند الغرب تلازم مع تطور المجتمع الرأسمالي بما يحمله من قيم جديدة ، وكان لتحرر الفرد داخل المجتمع وانتشار قيم الديمقراطية وهيمنة الحداثة بما تحمل من تنوع اجتماعي وتعدد فكري، دور أساسي في نشأة الرواية الغربية وتطورها "[2]

وعليه "فإن الرواية تبدأ في أوربا من القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان وهناك من يعتبر رواية (دونيكشوت لسرفانتس) أول رواية فنية في أوربا كونها تعتمد على المغامرة والفردية[3]، ولقد كان استناد (لوكاتش) من أطروحات الفيلسوف الألماني (هيجل) ولكنه طورها مؤكدا "أن الرواية هي النوع النموذجي للمجتمع البرجوازي بولادته رأت النور، ومع تطوره تطورت، وبزواله وقيام المجتمع الاشتراكي تعود إلى منابعها البطولية الأولى، فإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة"[4]

يميز (لوكاتش) بين ثلاث أنماط للرواية الغربية من بينها نمطجديد أضافه، هذه الأنماط هي:"الرواية المثالية التجريدية، الراوية النفسية، أما النمط الثالث فيقع وسطا بين النمطين السابقين"[5]

أما (لوسيان غولدمان) فقد أشلر إلى ارتباط الرواية الجديدة بالمجتمع الرأسمالي الذي يختفي فيه دور الفرد، ويصبح مشغولا بالبحث عن القيم الحقيقة في المجتمع المتدهور.

---

[1] عبد المالك مرتاض،نظرية الرواية، ص30

[2] محمد الباردي، نظرية الرواية،ضحى للنشر والتوزيع، تونس،2013،ص127

[3] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر،دار المعارف،مصر، ط1870،4-1930،ص195

[4]عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر،ص195

[5]انظر: صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر،ص 7:بتصرف

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنللرواية جانبين هما:

1/ المضمون: والمقصود به تعبير الرواية عن مكنونات المجتمع، ومساهمتها في ردّ روح الكفاح في الإنسان ليرقىبحياة جديدة .

2/ الشكل: "ويتعلق باللغة النثرية التي اعتمدتها الرواية والعناصر الفنية أوالبنية العامة للراوية، وقد ميزت المدرسة الروسية في الرواية بين الحكاية والخطاب، فالرواية حكاية من حيث كونها حكاية تصل إلى الواقع وتتشابه مع الواقع المعيش وهي خطاب حيث تتطلب وجود راوي يروي الحكاية لقارئ يستقبلها، وإذن فنحن أمام طريقة معينة تقدم لنا بواسطتها الأحداث، وفي الوقت الذي اهتم فيه البنيويون ببنية الرواية والتفكير لمرجعيتها في الواقع، اهتم أصحاب الاتجاه السوسيوبنائي بالجانبين الشكل والمضمون"[1]

2/ ظهورها عند العرب:يجمع الكثير من الباحثين والنقاد أن العرب عرفوا الرواية منذ القديم،إذ لم يصطلح عليها بمصطلح الرواية، "فالكتب إذا كانت موجودة ومعروفة وليس من داع في أن نكذب كل من يذكر أن العرب في الجاهلية كانوا يعرفون الكتابة وأنهم دونوا أثارهم كتابة وأنها نقلت إلينا عن هذا الطريق إلى جوار طريق الرواية والحفظ"[2]

"وفي الواقع إننا نستطيع أن نقسّم دراسة الرواية العربية إلى عدة مراحل، فهي تبدأ أولا بمرحلة كتب الأخبار التي ظهرت في العصر الأموي واستمرت إلى العصر العباسي... وتأتي بعدها مرحلة التأليف المعاصر في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي،ثم مرحلة القصص الشعبي المجمع في أمثال كتاب ألف ليلة وليلة ونلمح آخر الأمر صورة من الرواية العربية في سيرة عنترة وذات الهمة"[3].

ومن هذا اتفق على ثلاثة نماذج من الخطابات:

---

[1] مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية،ص7

[2] فاروق خورشيد، الرواية العربية، دار الشروق،بيروت– لبنان،طبعة مزيدة منقحة (2)(3)، 1982،ص40

[3]فاروق خورشيد، الرواية العربية، ص57

أ/ الخطاب التأصيلي: يسلم بأصالة الرواية العربية

ب/الخطاب التغريبي: يعتبر الرواية جنسا غربيا انتقل إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة

ج/ الخطاب العلمي: ينطلق هذا الخطاب من منطلقات علمية متجاوزا النزعة الإيديولوجية للخطابين السابقين، وأنه غير معني بالبحث في أصل الرواية العربية من منظور الهوية والإشكالية. "

وجاءت محاولات العرب في هذا الفن في أواخر القرن التاسع عشر وقد كانت الترجمة هي أول الإرهاصات لبداية انتشار الرواية في الوطن العربي فنرى أن عهد الخديوي(إسماعيل 1863-1879) كانت بداية ازدهار عصر الترجمة الأدبية وفي هذا العصر توجه المترجمون المصريون إلى ترجمة الأعمال الأدبية و انضم إليهم آخرون من الشام ولبنان منهم (رفاعة الطهطاوي) الذي ترجم رواية (فتلون)..وغيرها، ويقول مؤرخ الأدب العربي الأستاذ (أحمد حسن الزيات) عن تطور الرواية في بحث الفن القصصي والروائي: "فلما ارتقى الفن الكتابي في الأسلوب الذي علمته في الفصل السابق، يعنى نحو المدارس والجامعات الأزهرية والمصرية وللبعثات والتراجم والمطابع والصحافة في النهضة الأدبية وأحداث القصة العربية تتميز بطابعها وتستقل بموضوعها وظهرت طائفة من القصص الفنية القوية ك :(زينب لمحمد حسين هيكل، والأيام لطه حسين وسارة للعقاد وأهل الكهف لتوفيق حكيم وبداية ونهاية لنجيب محفوظ...)"[1]

وفي مصر مرّت الرواية العربية بمرحلتين: أولا ترجمت الرواية الأوربية إلى العربية وثانيا إلى الكتابة الأصلية، بالرغم من ذلكظلّت نشأة الرواية تطرح إشكالا حول هويتها، وفي خضم هذا الإشكال أضاف (بطرس خلاق) قوله: "لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب ومتأثرا به تأثرا شديدا"[2]

---

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة-مصر،ص321

[2] بطرسخلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد والايديولوجية، دار ابن رشد للطباعة والنشر،بيروت، ط1 ،1981،ص17

ويمكن القول " إن الفضل في ظهور الرواية راجع إلى عاملين أساسين الصحافة والترجمة وللصحافة فضل في شق الطريق أمام كتابات الرواية "[1]

وفي الأخير يمكننا القول بأن الرواية العربية الحديثة هي نتاج الفترة التي نتناولها بالدراسة حيث توفرت فيها نتاجا وفيرا، أسهم فيها العديد من كتاب الرواية المصرية أبرزهم (عبد الرحمان الشرقاوي، نجيب محفوظ..) وهذا الأخير سنخصه بالدراسة.

ثالثا: أنواع الرواية

للرواية أنواع كثيرة ومن أهم هذه الأنواعنذكر:

1/ الرواية التاريخية:

وهيأهم نوع روائي إذ كان ظهورها متزامنا مع البدايات الأولى لظهور الرواية، وتهتم الرواية التاريخية "بتسجيل الأحداث الفعلية للتاريخ، ولذلك فإن الواقع والشخصيات والخلفية في هذه الرواية تستمد كلها من الماضي"[2]، وقد كانت الرواية التقليدية تحترم التاريخ، " وأيا كان الشأن، فإن الروائي لا يكتب تاريخا وما ينبغي له، وإنما تراه يلجم جهده، شيئا يحمل طابع التاريخية الروائية، ذلك بأن الإبداع الروائي إنما ينهض على فكرة من التاريخ بشيء باد من الضرورة"[3].

والرواية التاريخية تختلف عن التاريخ لأنها تبعث في النفس صورا ومشاعر غير التي يبعثها الوصف التاريخي الخالص كما أنها تصور حياة الفرد بطريقة تجعل الناس شغوفين بتتبع سيرة هذا الفرد، تثير لذة القارئ بالصراع، والأزمات، والأحداث وتشوقك إلى معرفة

---

[1] عزيزة مريدن، القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1971،ص75

[2] نبيل راغب، فنون الأدب العالمي ، مكتبة لبنان ناشرون،،ط1، 1996،ص183

[3] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،ص32-33

نهاية أبطالها، أما التاريخ فيقص حياة الجماعات ولا مجال فيه للقلق لأن الحقائق تكون معروفة.

ومن أسباباختلاف الرواية التاريخية عن التاريخ كونها تعتمد على الترتيب والحذف والتحليل والتخييل والرواية التاريخية لابد لها أن تستند إلى حوادث لها قيمة تاريخية قد تم تدوينها في السابق لكن الأعمال الروائية والسردية بوجه خاصلا تتناقض مع الحقيقة التاريخية، "كأي روائي حاول أن يرسم فترة من زمن التاريخ، وأن يبرز وظيفة سياسية أو دينية أو اجتماعية أو فكرية لشخصية من الشخصيات "[1].

ومن أمثلة الرواية التاريخية نذكر ما كتبه (جورجي زيدان) عن الحجاج بن يوسف الثقفي وكذلك رواية "وا إسلاماه" لعلي أحمد باكثير، وقد لقي هذا النوع من الراوية رواجا كبيرا لأن الكثير من الكتاب يستهويهم الحديث عن التاريخ وذكر المآثر والبطولات إذ وجدوا فيه منبعا ملهما لكتاباتهم الروائية.

2/ الرواية الاجتماعية:

تتناول الرواية الاجتماعية الواقع من زاوية الحياة اليومية الاجتماعية "كأن تدرس مثلا أثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي في فترة ومكان معينين على السلوك الإنساني "[2]، "كما تعالج أيضا بعض المواضيع الاجتماعية كالعنصرية والفقر والظلم والتعسف، وقضايا الزواج والطلاق...ومن أهم هذه الروايات في الأدب الغربي نذكر رواية(الزمن العصيب) ل(تشارلز ديكنز)، ورواية (العجوز والبحر) للروائي الأمريكي(إرنست هيمنغوي)، غير أن ارتباط بعض هذه الروايات بقضايا اجتماعية آنية يجعلها تفقد جدتها بمرور الوقت "[3].

---

[1] عبد المالك مرتاض،مرجع سابق،ص29

[2] نبيل راغب، فنون الأدب العالمي،ص182

[3] نبيل راغب،فنون الأدب العالمي، ص 182

ومن نماذج الرواية الاجتماعية في الأدب العربي نذكر روايات(نجيب محفوظ):(القاهرة الجديدة، زقاق المدق، بداية ونهاية) ورواية (ليلة عسل) ل (مؤنس الرزاز) ورواية (نهاية الأمس) ل (عبد الحميد بن هدوقة) ورواية (زينب) ل (محمد حسين هيكل) التي تعد أول رواية عربية مستوفية الشروط الروائية، ورواية (دعاء الكروان)ل (طه حسين)...

وخلاصة القول أن الرواية الاجتماعية "هي التي تصف المجتمع وتصور عادات أهله وأعمالهم وأخلاقهم وعلاقتهم ببعضهم البعض في ظروفهم الاجتماعية، وبيئتهم التي تطبعهم بطابعها الخاص"[1]

3/الرواية النفسية:

تعددت مسميات هذا النوع من الرواية بحسب المفاهيم التي اتخذتها، فمنهم من سماها الرواية النفسية، ومنهم من سماها الرواية التكوينية والبعض أطلق عليها اسم الرواية الوجدانية وكل ذلك يصبّ في قالب واحد فهي "تصور التحولات العاطفية والنفسية والفكرية التي تنتهي بنضج بطل شاب تصقله تقلبات الحياة، وتصلب عوده ويمكن أن ينتسب هذا البطل انتسابا مباشرا أو شبه مباشر إلى الكاتب نفسه أو يصوره في المرحلة التكوينية الأولى في حياته"[2]، "وأهم المؤشرات للشكل الروائي النفسي أن القصة تتكون من أحداث داخلية تحدث في وعي الشخصيات الروائية، وتحرص على جميع الروايات النفسية على الاهتمام والعناية بالأحاسيس الفردية، والبحث عن الدوافع النفسية الواعية واللاواعية التي تتحكم في سلوك الأفراد، ومن ثمة يهيمن الزمن النفسي على تطور الأحداث"[3].

"إن غاية الرواية السيكولوجية أن تجعلنا ندرك كيفية تشكل مشاعر الفرد واتجاهاته، نشاركه تجاربه الخاصة، نفهم طبيعة العالم الخاص بسلوكه الشخصي المتفرد"... وهذا النوع

---

[1] أحمد أبو سعد،فن القصة، دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، 1959، ص 30

[2] جابر عصفور، زمن الرواية،ط1، ،دار المعارف للطباعة والنشر،1999،ص235

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)،الدار العربية للعلوم ناشرون،المغرب، ط2010،1،ص25-26

من الرواية يصور التجارب الشخصية الخالصة التي ترتبط بالجانب السلوكي. "فإن بؤرة الاهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي الحركة الفكرية للفرد، تبلور شخصيته، الدوافع الداخلية المعقدة التي تبحث فيه الحيوية والنشاط"[1]

4/ رواية السيرة الذاتية:

تعنى رواية السيرة الذاتية بالتعبير عن حياة الكاتب كلها، أو جزء منها وتصوّر أهم المحطات والأحداث المرتبطة بشخصية الكاتب "فإن كانت السيرة الإنسانية في تعريفها الشائع، هي ذلك النوع الأدبي الذي يتناول تعريف حياة إنسان ما تعريفا يقصر أو يطول، فإن جانبا كبيرا من جوانب الحياة في هذه السيرة يقوم على التفكير والتأمل من جهة، والسلوك و العمل من جهة أخرى، ولكنها إلى جانب هذا وذاك، فن أدبي جوهره التواصل اللغوي"[2]

"وقد شاع مفهوم كلمة السيرة في الأدب العربي مدللا على الجنس الأدبي الذي يشتمل على حياة فرد من الأفراد والسيرة في الأدب لها أشكال متعددة وأنواع مختلفة، ولأجل ذلك هي متعددة التعريفات تبعا للنوع والشكل الذي تلبسه"[3]، ولقد حدد (فيليب لوجون) مفهوم السيرة الذاتية في كتابه "السيرة الذاتية–الميثاق والتاريخ الأدبي" ووضع حدودا أربعة لجنس السيرة الذاتية على اعتبار أنها جنس قائم بحد ذاته هي:"1– شكل اللغة: حكي أو نثري، 2– الموضوع المطروق: حياة فردية وتاريخ شخصية معينة، 3– وضعية المؤلف: إذ لابد من التطابق بين المؤلف(إذ يحيل اسمه إلى شخصية واقعية) والسارد،4– وضعية السارد:تطابق السارد والشخصية الرئيسيةبمنظور استعادي للحكي"[4]

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)،ص25

[2] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان،1992،ص13

[3]عبد المجيد البغدادي، مجلة القسم العربي، فن السيرة الذاتية و أنواعها في الأدب العربي، جامعة بنجاد، لاهور باكستان، العدد 23،2016،ص191

[4] فيليب لوجون،السيرة الذاتية–الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1،1994 ، ص22–23

رابعا: العناصر الفنية للرواية الحديثة

الرواية جنس أدبي راق يتميز ببنية شديدة التعقيد، تجتمع فيها جملة من العناصر، يمكن أن نرتبها بصفة عامة كما يلي:

1/ العنوان:

"يقيم العنوان بشكل عام علاقة اتصال بين المرسل والمرسل إليه،وهو مدخل أساسي في قراءة الإبداع الأدبي والتحليل بصفة عامة، وهو عتبة النص وبدايته وإثارته الأولى، وقد أسهم في صياغته وتأسيسه في الأدب الحديث باحثون غربيون معاصرون منهم: (لوسيان جولدمان) (هنري متران) (جيرار جينيت) و آخرون ... "[1]

"وركزت الدراسات الحديثة على العنوان إذ تكمن أهمية هذا البعد في دلالته الواضحة على كنه العمل النصي، ويعد في أغلب الأحيان دليلا على الكثير من الأمور الباطنية "[2].

"إن العنوان في الحقيقة مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي وليس اسم فارغ، وهذا يعني أنه علامة من علامات أوسع هي التي تشكل قوام العمل الفني باعتباره نظاما ونسقا يقتضي أن يعالج معالجة منهجية أساسها أن دلالة أية علامات مرتبطة ارتباطا بنائيا لا تراكميا بدلالات أخرى، ومن ثم فإن العنوان قد يجسد المدخل النظري إلى العالم الذي يسميه، لكنه لا يخلفه إذ أن العلاقة بين الطرفين قد لا تكون مباشرة كما هو الشأن في الآثار الفنية التي يحيل فيها العنوان على النص والنص على العنوان"[3].

ويعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيسحيث يساهم في توضيح دلالاته واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية ويلتصق في شعابه التائهة ويسافر في دهاليزه الممتدة، كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه، ومنه يمكننا الإقرار

---

[1] جولدمان لوسيان، وآخرون ، تر: رشيد بنحدة، الرواية والواقع،دار قرطبة،الدار البيضاء،ط1988،1،ص12

[2] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1، 2005،ص189

[3] رحماني علي، سميائية العنوان في روايات محمد جبريل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم الأدب العربي- جامعة بسكرة، الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)،ص1

بتوثيق العلاقة بين النص والعنوان، وهذا الأخير " أول ما يصافح بصر وسمع المتلقي، وهو المفتاح الذي تفتح به مخاليق النص، العنوان مفتاح أساسي يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها"[1]ولا ينتهي إدراك القارئ لمعنى العنوان إلا إذا ألمّ بماهيته في المتن الروائي من أحداث ورافق شخصياته في أقوالها وأفعالها، وفي العناوين تباين واختلاف، يجعل القارئ ميالا لاستقصاء الدلالات والمعاني المختزلة للمضمون الروائي المبثوث في ثنايا المتن.

2/ الزمان:

"إن الزمن يكتسب معاني مختلفة، بل متشعبة ومتباينة كذلك، ولو أراد دارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى ولو نذر حياته للوقوف على هذه المسألة، فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة، كما أن للزمن معاني اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها..."[2]، فقد عرفه الأشاعرة بقولهم: " الزمن هو متجدد معلوم، يقدر به متجدد آخر موهوم "[3]، أما علماء النحو العرب حين تابعوا دلالة اللغة على الحدث والفعل والحركة، فإنهم أكدوا أن "الزمن لا ينبغي له أن يجاوز ثلاثة امتدادات كبرى وهي:

- الامتداد الأول ينصرف إلى الماضي.
- الامتداد الحاضر يتمخض للحاضر.
- والثالث يتصل بالمستقبل"[4].

أما عبد المالك مرتاض فيرى أن الزمن فيه أنواع مختلفة وهي كالآتي:

"**الزمن المتواصل:** هو الذي يمضي متواصلا دون إمكان إفلاته من سلطان التوقف، وهو زمن طولي متواصل أبدي ولكن حركته ذات ابتداء وانتهاء.

---

[1]محمد مفتاح، دينامية انص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1987، ص 72

[2]أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 16.

[3]جميل صليبا: معجم الفلسفة، دار الكتاب المصري، القاهرة ،ج1، 1978، ص 637.

[4]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 174.

الزمن المتعاقب: هو زمن دائري لا طولي، وهو متعاقب في حركته المتكررة لأن بعضه يعقب بعضه، ولأن بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كأنها تنقطع مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة.

الزمن المنقطع: وهو الزمن الذي يتمخض لحدث معين، حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف مثل الزمن المتمخض لأعمار الناس.

الزمن الغائب: وهو المتصل بأطوار الناس حين ينامون، وحين يقعون في غيبوبة، وقبل تكون الوعي بالزمن (الجنين، الرضيع).

ويظل الزمن من " أفلاطون إلى أرسطو إلى برغسون، ومن هيسرل إلى ريسل " مظهرا معقدا وملغزا لا ينتهي إلى الاتفاق حول ماهيته، فنجده مذكورا لدى النحاة بمعنى، ولدى الفلاسفة بمعنى، ولدى نقاد الأدب بمعنى، وهلمّ جرا[1].

الشبكة الزمنية في السرد الروائي:

ويعتقد النقاد الروائيون المعاصرون بوجود ثلاثة أضرب من الزمن تتلبس بالحدث السردي، وتلازمه ملازمة مطلقة:

-زمن الحكاية أو الزمن المحكي هو تلك اللحظة التي تستوي فيها الفكرة قبل خروجها إلى الوجود الإبداعي.

- زمن الكتابة ويتصل به زمن السرد، ويرى " تودوروف " بأن هذا الزمن مرتبط بصيرورة التلفظ القائم داخل النص.

- زمن القراءة وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي.

ومما يندرج أيضا ضمن الشبكة الزمنية في السرد الروائي ما يمكن أن نطلق عليه القلب الزمني، وذلك بتقديم الحدث دون إعطاء كل المعلومات السردية المتعلقة به، كما نجده في

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 178.

الروايات البوليسية التي قد تطالعنا فيها مثلا جثة تقوم عليها العقدة السردية ويطلق الشكلانيون الروس على هذا النوع من الزمن المقلوب " الزمن المشوه ".

و فيما يلي تمثيل لتبادل مواقع الزمن:

- ماض – حاضر – مستقبل.

- حاضر – مستقبل – ماض.

- مستقبل – حاضر – ماض.

3/ المكان:

يمثل المكان : " مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارجة عن المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين".[1]

يتأسس المكان الروائي على اللغة، فهو "مكون لغوي تخييلي تصنعه اللغة الأدبية من ألفاظ لا من موجودات و صور".[2]

وتعامل الروائي مع المكان لا يتم بالنظر إليه كأشكال،وحجوم وفراغات، ومناظر، وأشياء، وألوان مختلفة، وإنما يتم باعتبار كل هذا مجرد رموز لغوية.[3]

ويكاد يتفق الباحثون في مجال النقد الأدبي أن المكان الروائي هو مكان قائم بذاته ينهض على مقومات وخصائص جعلته يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض، وهو الذي يضع الأشياء والأشخاص الروائية في العمق، و المكان يلد السرد قبل أن

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص 99.

[2] سليمان قاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، 2003،ص 127.

[3] عثمان بدري، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986، ص 94.

تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثرا[1]، ويتأسس المكان الروائي في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي، فقراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ضمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ.[2]

المكان الروائي والمضمون:

إن المتتبع لتطور الرواية يجد أن المكان عرف نموا تدريجيا، لازم تطور الكتابة الروائية و تحولها من شكل روائي لآخر، وكذا تطور وعي الكتاب بالمكان، وتطور رؤيتهم والوجود ككل، وهذا ما جعل "هنري ميتران"يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر حقيقي.[3]

يقوم السارد في الرواية التقليدية عادة باستعراض المحيط أو المجال الذي تحرك فيه الشخصية وتجري في إطاره الأحداث بحيث توصف الأماكن وصفا يتناول كل جزئياتها، غير أن درجة التأطير وقيمته تختلفان من نوع روائي لآخر،بل من نص لآخر.

إن أهمية المكان في الرواية العربية تكمن بالدرجة الأولى في السعي إلى إيجاد خصائص محلية إنسانية شاملة من ثوابت مكانية تمنح فن القصة عندنا خصوصية معينة.[4]

ويذهب الناقد "عز الدين مناصرة" إلى أن التحولات التي عرفتها المجتمعات العربية كان لها بالغ الأثر على الرواية التي كان من بين هواجسها الأولى تجسيد بيئات عربية

---

[1] ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1، 1986، ص05

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة الثلاثية لنجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، ط1، 1984، ص 74.

[3] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1، 2003، ص 65.

[4] مرشد أحمد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005،ص 138.

وتقديم صور من المحلية، بحيث صورت مجموعة من الروايات خصوصية بعض البيئات في الريف، أو البيئة البحرية، أو الصحراء، بما يظهر التنوع الثقافي وأحوال الواقع.[1]

4/ السرد:

يعد السرد من أهم الفنون في حياة الشعوب لما له من تأثيرات متعددة تشمل جميع مناحي الحياة، ولما كان له من تأثير في صياغة العقل البشري وفي تكوين ثقافات المجتمعات وتوجيهها وصقل إبداعاتها الفنية وتطويرها. فهو فن ينفتح على إبداعات متعددة منذ أن عرفته الخرافة و الملحمة...وصولا إلى صياغته الحديثة التي نعرفها اليوم بالرواية والقصة، ...بما تتفرد به قيمة جمالية وخاصية نوعية[2]، وقد عرفه " عبد الرحمان الكردي " بقوله: " تلخيص الأوصاف والأحداث والأفكار على لسان السارد "[3]، ومن الطرائق السردية التي استعملها العرب في سردهم منذ العهود المبكرة نجد عبارة " زعموا " لعلّ "عبد الله ابن المقفع " هو أول من اصطنع هذه الطريقة السردية التي تلائم طبيعة الحكاية في شكلها المألوف منذ القدم، ولعله اصطنع هذا المصطلح لأن الناس كانوا على عهده حراصا على الرواية الموثوقة، وبالتالي فمصطلح " زعموا " لا يندرج ضمن الرواية الموثوقة المتصفة بالتحري الدقيق ما أمكن ذلك، وقد ظل هذا المصطلح هو اللازمة السردية الغالبة على نص " كليلة ودمنة " حيث تكررت هذه العبارة 43 مرة على الأقل، وقد أجمع نقاد الرواية الحديثة، على أن ضمير الغائب والماثل هنا في شكل " زعموا " ليس إلا دلالة حتمية على نفي الوجود التاريخي وإثبات الصفة الخيالية الخالصة للعمل الأدبي بصفة عامة، والعمل السردي بصفة خاصة[4].

---

[1] عز الدين مناصرة، تذوق النص الأدبي، دار البركة للنشر والتوزيع،عمان، ط 1، 2006، ص 78.

[2] سحر شيب: البنية السردية والخطاب في الرواية، مجلة دراسة في اللغة العربية وآدابها، العدد 14 صيف 2013، ص02.

[3] عبد الرحمان الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، الرجل الذي فقد ظله نموذجا، مكتبة الآداب القاهرة مصر، ط 1، 2006 ، ص 103.

[4] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 143.

مصطلح السير الشعبية: أردنا أن نتوقف لدى نموذج واحد من هذه السير الشعبية العجيبة، وهي " سيرة بني هلال الملحمية ". فقد ألفينا السارد فيها يصطنع عبارة " قال الراوي " وربما اتصل بهذه العبارة عبارة أخرى كثيرا ما تشيع في السرد العربي الشفوي، وهي " كان يا مكان" ويبدو أن هذه الأداة السردية عربية صميمة، ولكنها شعبية تشيع خصوصا في الملاحم، وفي الحكايات الخرافية العربية اللسان[1].

5/ الحدث:

يعد الحدث في الرواية بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية واحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا مختلفا عن الوقائع في عالم الواقع[2].

إن الحدث هو عبارة عن جملة من المواقف والانكسارات والانتصارات المتعاقبة التي تتكون منها الرواية، أو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا والتي يضمها إطار خارجي. والحدث يرسم حالات الشخصيات، ومشاعرها، وتنوع الأحداث وتطورها يخوض القارئ إلى قراءة الرواية.

ويكون عادة لكل حدث بداية ووسط ونهاية، ويجب أيضا أن تتوفر فيه العناصر والأجزاء التي تزينها، إلا أنه ليس هناك معيار واضح أو شكل معين لبناء الحدث، فالكاتب له مطلق الحرية في اختيار اللحظة التي يبدأ منها، لكن المهم أن تكون البداية ساخنة لتقوم بعملية جذب القارئ[3].

6/ الشخصيات:

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص 150.

[2] بعيطش يحي: خصائص الفعل السردي في الرواية العربية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 8 جانفي 2011، ص 6.

[3] حسن شوندي، رؤية إلى العناصر الروائية، مجلة دراسات الأدب المعاصر ، إيران، العدد 10، ص 53.

تعتبر الشخصية الوسيلة الوحيدة لتجسيد الرؤية والتعبير عن الإحساس بالواقع، والشخصية من المقومات الرئيسية للرواية، وبدون شخصية لا وجود للرواية ، لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم: "الرواية: الشخصية"[1]، فالشخصيات هي مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في الرواية منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان و قضاياه[2]، وبالرغم من أنها ليست كائنات من لحم ودم بل تشكيلة من الدلالات[3] ، إلا أنها تتصرف في النص الروائي إلى ممارسة وظائف بشرية أساسية تتركب منها الحياة، و لأن الروائي لا يسوق أفكاره العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، فقد كان لزاما أن تحيا الأفكار في الشخصيات وسط مجموعة من القيم الإنسانية التي يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام،في مظهر من مظاهر التفاعل، حسب ما يهدف إليه الكاتب في نظرته لهذه القيم، وفي أغراضه الإنسانية، ولا مناص من اتساق هذه الأغراض مع الغرض الفني السردي.[4]

والشخصية مكون مسردي لا يعرف الثبات،متغير من عمل لآخر، وقواعده ومبادئه متعددة بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود، والشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكّل الكاتب إليها إنجازه.وهي تخضع في ذلك لصراحة الكاتب وتقنيات وإجراءاته، وتصوراته وأيديولوجيته: أي فلسفته في الحياة.

وتعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود، فتوصف ملامحها، صورتها، ملابسها ، . . . ذلك بأن الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه الكاتب التقليدي، ويبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية أو بنائها في

---

[1]شكري عزيز، فنون النثر العربي الحديث، منشورات جامعة القدسالمفتوحة، فلسطين، ط1، 1996،ص30.

[2]محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 526.

[3]عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن و دلالته في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1988، ص 20.

[4]عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة ، ص 527.

العمل الروائي، كان له ارتباط بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية من جهة، وهيمنة الايدولوجيا السياسية من جهة أخرى.[1]

أنواع الشخصيات:

كان النقد يصنف الشخصيات حسب أطوارها عبر العمل الروائي،فإذا هناك ضروب من الشخصيات حيث نصادف الشخصية المركزية التي تقابلها الشخصية الثانوية التي تقابلها الشخصية الخالية من الاعتبار، كما نصادف الشخصية المدورة والشخصية المسطحة، كما نصادف في الأعمال الروائية الشخصية الإيجابية، و الشخصية السلبية، كما نصادف الشخصية الثابتة والشخصية النامية.

7/ اللغة:

يرى "عبد المالك مرتاض" أن اللغة هي التفكير ، وهي التخيل بل لعلها المعرفة نفسها،بل هي الحياة نفسها . إذ لا يعقل أن يفكر المرء خارج إطار اللغة ، فهو إذن لا يفكر إلا بداخلها ، أو بواسطتها فهي التي تتيح له أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه ويعبر عن عواطفه فيكشف عما في قلبه.[2]

يعرف "ابن جني" اللغة بقوله :" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3] ،

أما "الآمدي" فيرى أن اللغة هي : "اختلاف تركيبات المقاطع الصوتية" .[4]

اللغة هي أساس الجمال في العمل الإبداعي ، ذلك أن الرواية التي ينهض تشكيلها على اللغة بعد أن فقدت الشخصية كثيرا من الامتيازات الفنية ، التي كانت تتمتع بها طوال

---

[1]عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 73-76.

[2]عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص 93.

[3]ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد النجار، دار الكتابالعربي، بيروت، ص 33.

[4]الآمدي سيف الدين أبو الحسن علي، الاحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص51.

القرن 19م، و طوال النصف الأول من القرن 20م أيضا، إنه لم يبق لها شيء غير جمال لغتها، و أناقة نسجها ، وحين نتحدث عن اللغة ، لا تستطيع الحديث عنها إلا على أساس أنها كائن اجتماعي حضاري ينمو ويتطور بتطور المستعمل، وبتطور الثقافة والمعرفة لدى المتلقي أيضا ، فقد تكون اللغة في الرواية هي أهم ما ينهض عليه بناؤها الفني، فالشخصية تستعمل اللغة أو توصف بها أو تصف هي بها، مثل المكان و الحيز و الزمان.. فما كان ليكون وجود لهذه العناصر أو المشكلات الفردية في العمل الروائي لولا اللغة، ولما كانت الرواية جنسا أدبيا فقد كان منتظرا منها أن تصطنع اللغة الأدبية التي تجعلها تنساب إلى الأجناس الأدبية بامتياز.[1]

لغة الكتابة الروائية و مستوياتها:

يميل "عبد المالك مرتاض" إلى أن لا تكون لغة الرواية عامية مطحونة، أو سوقية هزيلة ، أومتدنية رتيبة ولكنه يميل إلى إمكانية تبني لغة شعرية ما أمكن، مكثفة ما أمكن، موحية ما أمكن، تصطنع الجمل القصار ما أمكن ، وتكون مفهومة ومع ذلك عند معظم القراء الذين هم في الغالب من طبقة القراء المحترفين، ومثل هذا سيبطل مسألة مراعاة مستويات المتلقين، لأن الكاتب لا يستطيع أن يعرف المستويات الثقافية لكل متلقيه، و منه فلغة الكتابة ضربان اثنان :

الضرب الأول : سردولغته فصحى . **الضرب الثاني** : حوار ولغته عامية.

و كما أنه لا يجوز كتابة السرد بالعامية ، فإنه لا يجوز كتابة الحوار بالفصحى هذه هي المعادلة الفنية التي إن توفرت في نص من النصوص السردية أصبح مقبولا في الأذواق ومرضيا عنه لدى النقاد.[2]

أشكال اللغة الروائية: يقسمها "عبد المالك مرتاض" إلى:

---

[1] عبدالمالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص 108.

[2] عبدالمالك مرتاض، في نظرية الرواية ص 110.

الشكل الأول: اللغة الحوارية :

لغة الحوار ليس ينبغي لها أن تبتعد كثيرا عن لغة السرد، حتى لا يقع النشاز البشع في نسج مستويات اللغة السردية ،...كما لا ينبغي لها أن تكون هي أيضا رفيعة عالية المستوى، ولا سوقية عامية ملحونة ركيكة سخيفة ، إلا إذا كان السياق يقتضي بعض ذلك .

الشكل الثاني : لغة النسج السردي:

وتتجسد وظيفة هذا الشكل اللغوي في تقديم الشخصيات ، ووصف المناظر والأحياز ، والعواطف،.. فهو شكل مركزي ولا يمكن الاستغناء عنه في أي عمل روائي .

الشكل الثالث : لغة المناجاة :

تعني المناجاة في اللغة العربية حديث النفس و نجواها، وهي أيضا حديث النفس للنفس ، واعتراف الذات للذات ، ولقد اغتدت المناجاة في أي عمل روائي يقوم على استخدام تقنيات السرد العالية، تنهض بوظيفة لغوية وسردية لا يمكن أن ينهض بها أي مشكّل سردي آخر.[1]

[1] عبدالمالك مرتاض، في نظرية الرواية ،ص: 120،117،116،114

الفصل الثاني

التحليل الفني لرواية بداية ونهاية لـ: (نجيب محفوظ)

الفصل الثاني: التحليل الفني لرواية بداية ونهاية لـ(نجيب محفوظ)

1/دلالة العنوان

- الدلالة والأبعاد في (بداية ونهاية)

2/تحليل الشخصيات:

- تحديد ملامح الشخصيات البطلة

3/ الزمان في رواية بداية ونهاية

4/ المكان في رواية بداية ونهاية

5/العقدة: نقطة التأزم في الرواية

6/الانفراج: نهاية الرواية المأساوية

7/ اللغة في رواية بداية ونهاية

8/ قراءة في رواية بداية ونهاية

1/ دلالة العنوان:

الدلالة والأبعاد في (بداية ونهاية):

لعل أهم ما يميز أي عمل فني أيا كان نوعه هو العنوان وهو مفتاح الإبداع الفني ورمز العبقرية، وإذا كان نجيب محفوظ قد أبدع في نسج أحداث هذه الرواية فقد برع أولا في اختيار عنوانها الملفت والمميز والذي يحمل الكثير من التشويق ويمكننا تحليل دلالته من حيث :

1/ التركيب:

العنوان مكون من اسمين مؤنثين معطوف أحدهما على الآخر، كلاهما نكرة، ختم بتاء التأنيث المربوطة، عطفت النهاية على البداية في تركيب جميل وموجز وموحي يحمل الكثير من الدلالات والأبعاد.

2/ المعنى:

يزخر هذا العنوان (بداية ونهاية) عنوان الرواية ببعد كوني، ذو أبعاد ميتافيزيقية يرسم لوحة مختصرة واقعية لكل شيء في الوجود حتى خلق هذا الوجود نفسه إنها سنة الله في خلقه فلكل شيء بداية ونهاية حتى خلق الإنسان فهي رحلة تبدأ ببداية مولده وتنتهي بنهاية وفاته وفي المتسع رحلة الحياة بكل ما فيها من مكائد ومواجع وتحديات.

* يحمل العنوان أيضا بعدا نفسيا عميقا، فالإنسان دائم القلق والحيرة من هذه الرحلة المجهولة، دائم الخوف من المستقبل لا يعرف ماذا ينتظره وماذا سيلقى؟ سيعيش الحياة بين بداية ونهاية.

بداية معلومة ونهاية مجهولة يرسم القدر خطوطها ومعالمها وليس أمام الإنسان سوى أن يلقى مصيره المؤكد ألا وهو الموت.

* في العنوان أيضا بعدا حتميا إذ لا بداية دون نهاية حتمية لها، وإن اختلفت البداية فحتما ستفضي إلى نهاية معلومة وهو ما يؤكد حتمية الوصول للنهاية مهما طالت البدايات وتنوعت.

ولابد أننا نلاحظ الجانب التشويقي في العنوان (بداية ونهاية) الذي يحمله بين حروفه، فأي قارئ لمثل هكذا عنوان يشعر برغبة قوية تدفعه لمعرفة ما الذي يحدث؟ وما الذي سيحدث؟ ولماذا حدث ما حدث؟..

وهكذا فالعنوان كلما لفت انتباه القارئ أو المتلقي زاد تشويقه وزادت لهفته لمعرفة مجريات أحداث العمل الروائي، كما أنه يتيح للقارئ المشاركة في إنجاز الأحداث من خلال عنصري التوقع والتخيل مما يجعله عنصرا فعالا في خلق العمل الفني الروائي وليس متلقيا جامدا فقط، كما أننا تمكننا من استنتاج تلميح الروائي لماهية العنوان في لبّ أحداث الرواية واتضح ذلك في جملة قالها حسنين محدثا نفسه: "أسوأ نهاية لأحسن بداية،أحمق كيف سولت له نفسه التجسس علي،أفسد علي شاعرية الموقف السعيد"[1]

2/ تحليل الشخصيات:

- **تحديد ملامح الشخصيات البطلة:**

أ/ الأم: سيدة هرمة عجوز، تظهر ملامح الفقر والعوز في تجاعيد وجهها، رثة المظهر، صارمة مع شيء من الحنان، دائمة العبوس والتذمر، مدبرة عاقلة، ترفض الحرام، مستسلمة لقدرها، راضية بالفقر مع العفاف، تخاف الله، وأيضا "كانت دائما قوية، وكانت محور البيت الأول، بل كانت على الأرجح تقوم بدور الأب "[2]

---

[1] نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة، دار الشروق القاهرة– مصر، ط1، ج2، 2006، ص 708

[2] نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة، ص 661

هذه الأم العظيمة التي صورتها ريشة نجيب بقدرة فائقة، كان عليها أن تكافح بعد موت الزوج لتخلق من هؤلاء الصغار رجالا يواجهون الحياة..وهؤلاء الأبناء الأربعة لم يكن لهم مورد في الحياة غير تلك الجنيهات الخمسة التي كانت تأتيهم من معاش الوالد الراحل ، كامل أفندي على الذي أنفق في الوظيفة زهرة العمر وعصارة الشباب!وماذا تفعل الجنيهات الخمسة لأسرة تواجه مطالب الحياة من مسكن وملبس ومأكل ومحافظة على المظهر القديم أمام الناس ؟ هنا يبرز دور الأم، الأم الصابرة العاقلة الحازمة المكافحة في سبيل البقاء..باعت أثاث البيت قطعة بعد قطعة لتسكت البطون الصارخة من وطأة الجوع ، وهجرت (الشقة) التي كان يدخلها النور والهواء ولجأت إلى أخرى يمكث فيها البؤس والظلام توفيرا لقروش معدودات، ورأت أن يقضي حسنين وحسين أيام دراسة الثانوية بلا مصروف يومي يشعرهما بالخجل بين زملاءهم في الثانوية، وفرضت على نفيسة أن تطرق الأبواب لتحصل لهم على الأجر الضئيل الذي كان يأتيها من حياكة الثياب بين حين وحين، أما حسن فهو الولد الذي ذاق طعم الدلال من أبيه حتى طردته المدرسة ونبذته الحياة، فقد أعرض عن نصائحها وهام على وجهه يبحث عن لقمة العيش من كل طريق غير شريف !

ودارت عجلة الزمن والأم الصابرة مازالت تكافح .. كان الطريق طويلا، رهيبا، قد انتثرت على جانبيه الصخور.. ومع ذلك فقد مضت في طريقها، كان لديها أمل يتراءى على جنبات الأفق البعيد فينسيهم أنهم مشردون وإن ضمهم مسكن ، عراة وإن سترهم ثوب، جياع و إن حصلوا على الرغيف، .. أمل يتمثل في الغد القريب الذي سيفتح عيني الأم الصابرة المكافحة على منظر فريد، تسعد فيه برؤية الصغيرين وقد أصبحا رجلين، يشغل كل منهما بعد الفراغ من التعليم منصب عمل شريف يلملم حالهم الشقي.

ب/ حسن: "أكبر الأبناء، أول من أيقظ أمومة والدته.."[1] ، قوي البنية، ضخم الجسد، مفتول العضلات ، غير متعلم مضحي، متشرد، ضائع، منحرف، خارج عن القانون.

---

[1] نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة، ص664

وحسن، ذلك الرشيد الهائم في الطرقات.. ماذا فعلت به المقادير ؟ لقد جاع لأنه لا يصلح لأي عمل شريف ، لقد فقد القدرة على أن يحيا حياة نظيفة ، مرتبة ،هادئة، فيها أمن وفيها استقرار! هناك في الحياة خط سير يستطيع أمثاله أن يسلكوه.. يعج بالدروب والمنحنيات التي تختفي فيها الكرامة، والشرف، والفضيلة، والإنسانية.. قيم ستختفي إلى الأبد، ومُثل ستذهب دون عودة.. ولكن ستظهر بعدها اللقمة الدسمة التي تملأ كل معدة خاوية، وسيقبل على إثرها ثوب جديدينعش كل جسد مهان. وستخطر البسمة المشرقة التي تسعد كل صاحب شعور يائس . وهذا هو خط السير الذي سلكه الفتى الشريد .. يتاجر المخدرات، ويعيش مع العاهرات، ويالها من حياة ينكرها عليه الشرفاء من أسرته.

من فيض هذه الحياة الآثمة الهابطة استطاع الفتى الشريد أن يخلق من العدم حياة أخويه.. ساعد الأخ الموظف حتى استقر في وظيفته، ولولا الأساور الذهبية التي سطا عليها من بيت عشيقته وقدمها إليه لما استطاع أن يستقر، ولولا التضحيات الأخرى المماثلة لما استطاع الملازم حسنين أن يسدد أقساط الكلية الحربية ، وأن يرتدي الحلة الأنيقة ذات النجمة الصفراء..ومع ذلك يحاولالضابط (الشريف) جاهدا أن ينتشله من هذا الإثم والهوان ! صورة أخرى رسمها نجيب في دقة وأصالة وأبرز من خلال سطورها حقيقة تقول لك: لقد انحرف حسن وحاد عن الطريق، ولكنها فلسفة الحياة.. وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية في كثير من المواقف التي تواجه الإنسان.

ج/ نفيسة: البنت الوحيدة بين إخوتها الشباب، شابة متواضعة محدودة الجمال، "كان لها وجه بيضاوي نحيل وأنف قصير غليظ وذقن مدبب "[1]، باهتة الروح، ساذجة ومغفلة، حنونة لكنها معدومة الأخلاق، سريعة الاستجابة للغدر.

وضحّت هي الأخربتضحية فادحة، ضحت بشرفها الغالي وعرضها المصون. كانت فقيرة ودميمة، وأين هو الزوج المأمول وقد حرمت إلى الأبد عزة المال ونعمة الجمال ؟ رجل واحد

---

[1] نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة،664

يستطيع أن يقبلها زوجة وتعيش معه تحت سقف واحد، رجل ضائع في الحياة مثلها فقير دميم ! ودت يوما هذا الرجل.. هذا القذر الذي استجابت له مرغمة تحت تأثير الحلم الجميل، حلم كل عذراء فقيرة قبيحة الوجه وجدت بعد طول انتظار من يقول لها إنك جميلة ، يا زوجة الغد القريب !

وسقطت كفريسة بين أنياب ذئب شرس.. وفرّ هاربا ذلك المخادع، سلبها الشرف وتركها وحيدة تواجه الخاتمة في معركة المصير !وقالت لنفسها يوما : ماذا بقي لك يا بائسة ؟ لامال، لاجمال ، ولا شرف.. هل بقي شيء تحرصين عليه ؟ هل هناك أمل في زواج جديد ؟ وحين قهقه في أعماقها الجواب.. انطلقت في طريقها تلبي نداء الجسد عند كل عابر سبيل! انحدار إلى الهوة السحيقة الرهيبة ولكنها فلسفة الحياة مرة أخرى..تفرض على أصحابها التضحية!

د/حسين: الابن الأوسط، شابفي مقتبل العمر خلوق ، شهم متدين، يخاف الله، مضحي في سبيل الأسرة، مهتم بدراسته وعمله، "كان يشبه شقيقه حسنين بدرجة كبيرة، كلاهما له هذا الوجه المستطيل، وعينان عسليتان واسعتان، وبشرة سمراء ضاربة إلى العمق، إلا أن حسين.. يكبر أخاه بعامين ودونه طولا "[1]، كان يمثل نموذجا للشاب الواعي الذي يتلقى المسؤولية بصدر رحب، مؤمن بحكمة الله في كل شيء يحدث حوله.

لقد ظفر حسين بالبكالوريا والتحق بإحدى الوظائف في مدينة طنطا، قبل الوظيفة الصغيرة ليستطيع أن يمد يد العون إلى أسرته.. أخوه حسنين، أمه، أخته نفيسة، كان من الظلم ألا يختصر طريقه في الحياة ليخفف عنهم جزءا من أعباء الحياة. ترى أكان يمكنهم أن يصبروا على ضيق العيش حتى ينتهي من دراسته العالية ؟ محال ! وحين اطمأنت نفسه إلى هذه الحقيقة ، أقدم على التضحية وهو سعيد مرتاح البال.

---

[1] نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة، ص 652

لقد ضحى حسين بآماله... ولعلّ المصير الذي ينتظره لن يختلف كثيرا عن مصير أبيه، وهو مصير الكثير من الموظفين الصغار! مستقبل محدود مظلم، ولكن سنّة الحياة هي من تفرض ذلك.

هـ/ حسنين: الابن الأصغر، شاب وسيم، طموح أناني، عديم الضمير، معدوم الإنسانية، متسلق لا يشعر بالمسؤولية، حقير، سبب للتعاسة لمن حوله..وقد استحضر الروائي حالة حسنين عند اقتراب موعد جنازة والده: "..بلغ الاضطراب بحسنين مداه، اضطراب من نوع جديد كان يشغله عن الحزن نفسه، كان يرجو لأبيه جنازة رائعة تليق بمقامه وبمكانته هو التي يحب أن يظهر بها أمام الناس..كان يعد إخفاق الجنازة كارثة كالموت نفسه"[1]، ولعلّ هذا الاستحضار يصوّر ملامح شخصية حسنين العنيدة والمكابرة ..

كان فتى طموح منذ نشأته الأولى في عطفة نصر الله، بحي شبرا، تلك العطفة الحقيرة والتي لم تكن لتحُد من طموحه يوم أن كان تلميذا صغيرا بالمدرسة التوفيقية، إنه يقارن منذ أن صار ضابطا بين يومه وأمسه، فيشعر بهول الفارق بين حاضره وماضيه، هذه العطفة الحقيرة التي شهدت أيام بؤسه وبؤس أمه وإخوته..تخرج من الكلية الحربية وأصبح ضابطا صارمايلتزم احترام القوانين الحكومية ، ذلك بعد طلبه المعونة من أخيه العربيد حسن الذي أمدّه بأموال حرام كان يتلقاها من أصحابه المخمورين.

وخيّل إليه وهو ينتقل بالأسرة إلى مصر الجديدة، خيل إليه أنه قد رد إلى نفيسة كرامتها حين حال بينها وبين الموت.

3/ الزمان في رواية بداية ونهاية :

اعتمد نجيب محفوظ على تقنيات متنوعة في بنائه الفني لعنصر الزمان في روايته بداية ونهاية من بين هذه التقنيات نذكر:

---

[1] نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة، ص 658

1/ سرعة السرد:

- **التلخيص أو السرد المجمل:** ويكون بسرد أحداث تستغرق من الرواية زمننا مديدا في فترة لا تحتل من النص إلا حيزا محدودا وهذا ما قدمه نجيب محفوظ في روايته على صورتين هما:

مباشرة: ذكرها محفوظ عن طريق القفز بعبارات دالة تحدد المدة الزمنية المجملة التي سرع فيها الروائي السرد

غير مباشرة: لم يذكرها محفوظ ولكن الأحداث هي التي توحي بذلك

ومن خلال هذا نلاحظ أن عمر الرواية يمتد لعدة سنوات على الرغم من أن (محفوظ) لم يذكر هذا الامتداد، وتتم معرفة ذلك من خلال السياق الذي يتناول الشخصيات البطلة ..

- **الحذف:** لقد لجأ محفوظ إلى حذف فترة زمنية لا يجد ضرورة من التطرق لها لأنها في نظره لا تشكّل أي أهمية في خدمة البناء الروائي، وهذا العمل يساعد على تسريع الزمن في السرد تسريعا ملحوظا، والسياق هو الذي يخبرنا عن الحذف.

2/تبطئة السرد:

لابد أن تنسجم عملية تبطئة السرد مع النص الروائي، فالقضية ليست اعتباطية بل ينبغي أن تضبط الأمور في مثل هذه التقنيات وتعود بالفائدة على العمل الأدبي وتبطئة السرد تتم وفق عدة طرق نذكر منها:

- **المشهد الحواري (السرد المسهب):** استعمله محفوظ في روايته بداية ونهاية، حيث سرد محفوظ مجموعة من الأحداث التي تستغرق زمنا قصيرا في حيز طويل من النص

- **الوقفة الوصفية:**إن الوقفة الوصفية في رواية بداية ونهاية لم تقم على الرصد والجمع ولم تأت عفوية، بل فعل يؤسس التجربة ويكسبها حضورها الحي فجاءت الوقفات الوصفية موحية تصور البيئة والمجتمع ونفسيات الشخوص والمناظر الطبيعية تصويرا دقيقا.

3/ حركة السرد ماضيا ومستقبلا:

وقد استعملها محفوظ في روايته بداية ونهاية وكان لها دور في جمالية الرواية وبث روح التشويق لدى القارئ ، وهي على نوعين:

- **الاستذكار:** تعد تقنية الاستذكار أداة محببة للروائي لما فيها من إثراء عمله الأدبي، فالرواية تمثيل أكثر من غيرها للاحتفال بالماضي، لتلبية بواعث جمالية وفنية، فمن خلال هذه التقنية يتمكن الروائي من كشف عوامل شخصياته للقارئ حينما يعرض الظروف التي عاشها في الماضي وبقى أثرها في الحاضر بحيث تخدم التسلسل الروائي وتقدمه بصورة لا يشعر القارئ معها بفراغ في تكوين الشخصية، وقد وردت هذه التقنية في بداية رواية محفوظ(بداية ونهاية)، حيث أن استهلاله كان يسرد حالة الأخوين حسين وحسنين عند تلقيهما خبر وفاة والدهما من قبل الضابط[1].
- **الاستشراف:** يعني التنبؤ بمصير ما لشخصية من شخصيات الرواية أو وقوع حدث قبل وقوعه، حيث يعمد الراوي إلى تقديم لمحة عامة موجزة تعلق بنهاية حادثة معينةقبلوصولالسرد لهذه النهاية، إذ أنهاما زالت في المستقبل،وهو يمثل عنصر التشويق وإثارة، يدفع بالقارئ للإقبال على مواصلة القراءة، وهو خير وسيلة ممهدة للأحداث المهمة التي يقترب منها السرد، ويمكننا أن نستدل باستخدام محفوظ لهذه التقنية في مشهد حدث أثناء جنازة السيد كامل علي:" ..على حين هرولت الخالة إلى الداخل تصرخ (يا خراب بيتك يا أختي) فدوت العبارة في آذانهم دويا مفجها وعاود

[1]نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة، ص 651

الشابين البكاء.."[1]، وقصد محفوظ انتقاء هذه الجملة ليثير التشويق في ذهن القارئ، وكأنه يخبر المتلقي بسوء الأحداث القادمة في الرواية.

4/ المكان في رواية بداية ونهاية :

تنوعت الأمكنة في رواية بداية ونهاية وتعددت، وكان لهذا التنوع أثره في رسم الشخصيات وتطور الأحداث، مما يعزز البعد الفكري والفني لدى محفوظ من خلال اهتمامه بأدق التفاصيل وهذا ما يعبر عن مهارته في إخراج العمل الروائي مكتملا ومشبعا بذوق القارئ وفهمه.

وقد وصف محفوظ الأمكنة وصفا دقيقا وشاملا، وهذا ما يجعل القارئ يعيش ذلك الوقف كأنه حقيقة أمامه ...

ويمكننا أن نحصر الاماكن الأكثر ورودًا في رواية بداية ونهاية على النحو التالي:

_الأماكن المغلقة في الرواية :

البيت : وهذا المكان قداحتضن مآسي أسرة السيد كامل علي أفندي، فكان له الأثر البالغ على حالة الفقر التي كانت تعيشها الأسرة، وهذا يظهر من خلال اختفاء وبيع الأثاث الأكثر غلاء على نفوس "نفيسة وحسين وحسنين.."، ولكن واقعهم المادي يحتم عليهم ذلك التخلي.

فيلا فريد أفندي:ويمثل هذا المكان الطبقة البرجوازية صاحبة النفوذ والجاه، كان لهذا المكان أثر في شخصية "حسنين" عندما أصبح يزوره كل نهاية أسبوع، متأملا في أن يصبح جزءًا منه وذلك بعدما عرض على السيد فريد أفندي خطبة ابنته بهية، بينما "حسين" لم تشدّه زخرفة المكان بقدر ماشدّه التفكير للوصول إلى هذا المستوى الراقي من الحياة.

---

[1]نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة، ص657

_ الأماكن المفتوحة في الرواية:

الشوارع والطرقات: وقد تم ذكر شارع كلوت الذي يقع تحديدا في عطفة جندب وقد اتخذها حسن مأوى له، ورصدها الروائي في مشهد استغاثة الشقيقان حسين وحسنين لأخيهما حسن قصد مد يد العون لهما، وكان يمثل هذا المكان الطبقة الكادحة الخارجة عن مجال الحياةالكريمة.

الفندق: ويمثل حالة اللجوء إلى مكان مؤقت قصد حاجة معينة وهذا ما حصل مع حسين أثناء تلقيه وظيفة جديدة في طنطا.."إني موظف جديد،فهلا دللتني على فندق معتدل الأسعار يصلح للإقامة؟ –عليك بفندق بريطانيا بشارع الأمير فاروق لصاحبه ميشيل قسطندي"[1]

5/ العقدة: نقطة التأزم في الرواية:

تتشكل عقدة هذه الرواية في نقطة مفصلية حاسمة جدا مهدت للنهاية المأساوية لأحداث هذا العمل الروائي وتتمثل في لحظة إدراك الأخ الأصغر "حسنين" لحقيقة أخته العاهرة في موقف ساد الجمود فيه وسكنت حركة الأحياء من حوله، عندما عاد به شريط الذكريات لمواقف سريعة في الماضي استحضرها بقوة، وتدافعت في نفسيته مشاعر الحقد والغضب و الجنون والدهشة حين أدرك كم هو أناني وسافل، كم هو حقير وظالم، كم هو معدوم الضمي...حين أدرك أنه من أكثر خلق الله انحطاطا...لقد عادت به عجلة الأحداث بسرعة البرق ليدرك أنه السبب في دمار أخته وضياع مستقبلها وشرفها...أنه السب في تحطيم حياتها بسبب أنانيته وظلمه...

إنه السبب في دفعها لإنهاء حياتها منتحرة في مشهد عنيف مأساوي ترق له أسمى النفوس قسوة، هنا فقط تتلاطم الأحداث و المواقف والتناقضات والآلام لتكسر قلب الشاب

[1]نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة، ص 798

(حسنين) هنا تعقدت كل أحداث هذا الموقف ولم يعد هناك مجال للتراجع نعم إنها لحظة الحسم إنها النهاية... النهاية المفجعة.

6/ الانفراج: نهاية الرواية المأساوية:

في هذا الموقف حين اختلطت كل أوراق حسنين حين استرجع شريط ذكريات المآسي...حين وقفت عجلة الزمن وساد السكون في المكان...حين لفظت (نفسية) أنفاسها غرقا في ظلمة الليل ووحشة المكان بين قسوة القلب وموت الضمير... بين التسلط والجبروت وضياع أمل التضحية ... بين خفقات قلب متسارعة وصوت يخفق من بعيد لأول مرة، نعم إنها بداية النهاية، هنا قرر (حسنين) مواجهة مصيره المحتوم، بين شرف ضائع ومستقبل مظلم. وشجاعة باهته ...

هل تراك يا نفيسة أكثر شجاعة وأنت تحتضنين الموت؟ لأول مرة ينطق صوت الضمير بداخل الشاب، ليقرر اللحاق بأخته في مشهد درامي مؤسف.

"لا أريد أن يمسّك السوء بسببي، أمر ربنا،امر الشيطان، النيل، ليكن، وإذا ساورك خوف، كلا، إن ما ورائي في الحياة أفظع من الموت،أأنت مستعدة؟..وبلغ الموضع نفسه من الجسر فارتفق السور وألقى ببصره إلى الماء تتدافع أمواجه في هياج..فلأكن شجاعا ولو مرة واحدة ، ليرحمنا الله."[1]

وبهذا المشهد الدرامي الحزين كانت نهاية البداية، قد رسمت أقسى لوحة تدمي القلوب، مات الشاب منتحرا هو الآخر وضاع آخر أمل لأسرة كان التفكك مصير أبنائها.

---

[1] نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة،ص 930

7/ اللغة في رواية بداية ونهاية :

إن رواية بداية ونهاية تصور بحق الوعي اللغوي والاجتماعي المفككين الذين يحياهما المجتمع المصري بصفة عامة، فالرواية تقدم مشاكل الإنسان المصري وما يعانيه من إشكالات وقضايا تبقى مطروحة عنده بدون حل عبر لغته الاجتماعية وملفوظاته المنبثقة من طبيعة هذا الفرد وطبقته ومهنته وجملة الظروف المحيطة به فتأتي أحيانا بصورة عنيفة رغم تلقائيتها، متوترة ساخرة ومعارضة... لكنها في كل الأحوال تبقى محتفظة بمقوماتها الاجتماعية والحقيقية والوظيفية دون تكلف أو سطحية، حاول محفوظ استغلالها بذكاء عن طريق انتخاب الملفوظات الأكثر حساسية وتوترا، والأكثر تعبيرا عن الفكرة والموقف الاجتماعي وغيرها...

لقد مزج محفوظ في هذه الرواية لغة الكثير من الطبقات الاجتماعية، نجد منها:

- لغة طبقة الأثرياء (طبقة الأسياد)
- لغة الفئة البسيطة والمحرومة
- لغة الفئة المثقفة

دون أن ننسى اللهجة المحلية (العامية): يبدو أن محفوظ في روايته بداية ونهاية، وظف اللهجة العامية بشكل معتبر لإيصال الحالة التي يمر بها الشعب المصري في تلك الفترة الزمنية...

ومن خلال هذا نستوضح أن شيوع مستويات مختلفة من الاستعمال اللغوي وتوظيف اللغة العامية أو المحلية في الأعمال الروائية عند محفوظ يعتبر سمة ميّزت التأليف الروائي في العصر الحديث وهو ما يترجم قرب محفوظ من واقعه ومجتمعه، وتوظيف فن الرواية بهذا الشكل لتكون أقرب إلى الواقع وحتى لتصل إلى أكبر قدر من المتلقين.

8/ قراءة في رواية بداية ونهاية :

لقد حلل نجيب محفوظ المجتمع المصري بموضوعية تلقائية غير زائفة أو متكلفة.. من خلال صراع الطبقة المتوسطة مع الطبقات الأخرى.. راصدًا بأدواته الفنية الصراع من خلال مقاومة أسرة (كامل علي) السقوط في طبقة الفقراء.. والتطلع نحو الطبقة الغنية.. موضحاً تداعيات الأزمة المتفاقمة التي تحضر في كل شخصية حسب طبيعتها لرصد ردود الأفعال المتشابكة في سياق الحدث الرئيس، خلال زمن تراكمي؛ كي تصل التوترات التي ألمت بالشخصيات إلى ذروة الحدث بما فيه من تشنجات رافقت بعض الشخصيات المتقاطعة والمتنافرة، وصولاً إلى فاجعة النهاية وطرح الأسئلة الكبرى عن مصير الطبقة المعنية بكاملها.

فقد حقق أدب نجيب محفوظ اندماجاً غير مسبوق في نسيج وطنه الاجتماعي والثقافي، وأصبح الإنسان المصري يدرك تاريخه في القرن العشرين من خلال عدسة نجيب محفوظ الثاقبة المنقبة، الجريئة المحايدة، بعيداً عن مدوني التاريخ الرسمي ومؤرخي الملوك، وباتت شخصياته الخالدة نماذج يحتذى بها أو يتعين تجنب سلوكها، ورصدت أعماله التي غطت مساحة عريضة من الوجدان العام محنة الإنسان وعظمته في كل مكان ما استحق جائزة نوبل عن مجمل أعماله الروائية.

الخط الدرامي في الرواية يقوم علي صراع أسرة "كامل علي" مع الفقر بعد موت عائلها مخلفاً وراءه زوجته وابنته الشابة(نفيسة) وولدين في سن الدراسة (حسين وحسنين) وولد ثالث (حسن)عاطل عن العمل بعد فشله في التعليم. وترك للأسرة معاشاً محدوداً لا يتجاوز خمسة جنيهات مصرية في الشهر.

وتدور أحداث الرواية حول كفاح الأم وأبنائها في سبيل الحياة في وقت لا تتعدى فيه ميزانية الأسرة كلها شهرياً مبلغ الجنيهات الخمسة هذه، وفي غيبة التأمينات الاجتماعية

وبسبب انتشار الفساد والاستغلال تتعقد الأمور أمام هذه الأسرة ويعاني أفرادها الكثير تحت وطأة الحرمان وأوضاع المجتمع القاسية.

وينتهي حسن الابن الأكبر إلى الحياة في حي الرذيلة تاجر للمخدرات والنساء، أما حسين الأوسط فيقبل العمل بشهادته المتوسطة، حتى يتيح الفرصة لأخيه حسنين ليكمل دراسته ويلتحق بالكلية الحربية. أما الابنة نفيسة فاقدة للجمال فيطردها سليمان البقال من حياته بعد أن زلت معه ثم تستمر السير في طريق الرذيلة دون أن يعرف أحد، وتساعد أخاها حسنين وأمها بالمبالغ القليلة التي تحصل عليها.

يتخرج حسنين ضابطا، فينكر أسرته وخطيبته "بهية" ووسطه الاجتماعي ويتطلع إلى الارتباط بالطبقة الثرية، بالزواج من ابنة مديره في التوظيف.

يعود حسن جريحا مطاردا من البوليس إلى أسرته، ويستدعى حسنين في نفس الوقت إلى قسم البوليس ليجد أخته متهمة بالدعارة. يدفع حسنين أخته للانتحار غرقا تخلصا من الفضيحة، ويتذكر حياته ويجد عالمه ينهار فيلقى بنفسه في نهر النيل وراءها.

لقد كانت رواية بداية ونهاية أمثولة أسطورية بسط فيها نجيب محفوظ تراجيديا الصراع الأزلي بين الحق والضلال والخير والشر، والإنسان حر في اختيار طريقه مهما كانت حالة بيئته .

فالرواية باختصار تعكس صراع البشر بين الجبر والاختيار ومحفوظ لا يجعل الجريمة الحتمية المخرج الوحيد لمأزق البحث، بل فسح لأبطال الرواية (حسن، نفيسة، حسين، حسنين) طريق الاختيار، فإذا انحدر إلى طريق الجريمة، فهذا ليس بسبب أن الخالق يفرض على الإنسان ذلك، الطريق إلى الله شاق، لا يتحمل أبطال الرواية متعابهم بطبيعتها الحسية التي تغلب على تكوينها، فهم في نهاية المطاف جزء من الطبيعة الإنسانية التي تبحث عن المتعة والثراء السريع، ولا يتحلّون بالصبر.

فبداية ونهاية هي رؤية فلسفية لمعضلة السلوك الإنساني بين الصبر والتهوّر، بين حتمية السلوك ومسؤولية الإنسان عنه، ويرجح هنا محفوظ كفة مسؤولية الإنسان عن سلوكه وأفعاله.

الخاتمة

خاتمة:

بعد خوض رحلتنا البحثية تمكنا من الكشف عن الجماليات الواردة في رواية " بداية ونهاية " لنجيب محفوظ وقد رصدناها في جملة من النتائج التي توصلنا إليها نوجزها فيما يلي :

- تمكّن محفوظ من التغلغل في الواقع المصري واضعا أحداثه أمام المتلقي مستعينا بذاكرته وبوضع الأحداث في سياق تخيلي، وهنا تكمن براعة محفوظ في كونه وضع القارئ أمام الواقع في الوهلة الأولى وأقحمه في تخيل الأحداث.
- اختار محفوظ عنوان (بداية ونهاية) مفتاحا لروايته كونه عنوان شمولي يحتوي حقيقة كل أحداث الرواية ويوجزها، بالإضافة إلى رمزية العنوان وما يحمله من دلالات وأبعاد.
- كان محفوظ بارعا في استغلاله للواقع وتوظيفه في قالب فني لأن محفوظ أدخل على ذلك الواقع لمسة تخيلية عبّر من خلالها على قدرته وحريته الإبداعية ولعلّ هذا ما جعله يترك بصمة متميزة وفريدة من نوعها في التأليف الروائي في العصر الحديث.
- استطاع محفوظ أن يطور الشخصيات الروائية، ويخضعها للجانب التخيلي مستخدما تقنية الربط بين الأوصاف، والوظائف والدوافع، بحيث كانت هذه الدوافع المؤدية إلى فعل محدد تفرض أوصافا مناسبة لطبيعة الحدث.
- من ملامح فنية الرواية تلك الخلخلة الزمنية التي تستوقف القارئ عند قراءة الرواية، حيث نجدها في البداية تستند لزمن طبيعي أي الحاضر الذي يجسد نهاية الحكي، ثم العودة إلى البداية الأولى في ترتيب الأحداث بالعودة إلى الماضي بواسطة الاستذكار، وهكذا ظلت أحداث الرواية بين الحاضر والماضي، حتى انتهت بالحاضر.
- برزت براعة الكاتب في الوصف، وهذه البراعة تساعد القارئ على فهم أحداث الرواية والتعرف على أمكنتها وشخوصها،فكان الوصف عنصرا مساعدا في فهم الرواية.

الملحق

ملحق:

_ التعريف بشخصية نجيب محفوظ :

1/ المولد والنشأة:

ولد "نجيب محفوظ" في 11 ديسمبر 1911 في بيت القاضي بحي الجمالية، وقد سمي عند ولادته باسم أشهر طبيب توليد في مصر وهو الدكتور "نجيب محفوظ" الذي أشرف على ولادته، أما والده فهو "عبد العزيز إبراهيم"،نشأ في عائلة متدينة ومحافظة ، وكان أبوه وطنيا متحمسا للزعماء المصريين الوطنيين، أما والدته فكانت كثيرا ماتصحبه إلى متحف الآثار المصرية، كان مولعًا بالسينما في مرحلة مبكرة جدا من طفولته.

في 1915 م التحق "محفوظ" بكتّاب "الشيخ بحيري" ثم تلقي دروسه الأولى في مدرسة الحسينيّة الابتدائية، وانتقل في المرحلة الثانوية إلى مدرسة فؤاد الأول وحصل على شهادة البكالوريا.[1]

في 1924 م انتقلت أسرته من حي الجمالية إلى حي العباسية، حيث قضى فترتي طفولته وشبابه في المنزل رقم 09 بشارع رضوان شكري، ولم يغادر "محفوظ" هذا المكان إلا بعد زواجه في الخمسينات وكانيقول : " ابتعدت عن الجمالية جسما لكنني روحا و قلبا لم ابتعد عنها".[2]

في 1934 تخرج من جامعة القاهرة متحصلا على شهادة ليسانس الآداب بقسم الفلسفة وكان ترتيبه الثاني على الدفعة. أما عن سبب اختياره لقسم الفلسفة بالذات فإنه يرجع إلى أن الأدباء الذين أثروا فيه وهو في أواخر المرحلة الثانوية كانوا يمثلون ثورة فكرية أكثر منها أدبيّة، وسجل "محفوظ" عقب تخرجه في الجامعة للحصول على درجة الماجستير

---

[1] نجيب محفوظ، المؤلفات الكاملة، مكتبة لبنان، ج1 ، ط1، 1990، ص:44

[2] كبري روشنفكر: صدى المرأة في الأعمال النقدية الواقعية لنجيب محفوظ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة إعداد المدرسين طهران إيران، العدد 11، 1425، ص 55.

في موضوع "مفهوم الجمال في الفلسفة الإسلامية، وظل يجمع مادة البحث لمدة سنتين ، ولم يتمكن من إتمامه، فقطع العمل وهو في منتصف الرسالة ، إذ أحس أن كل تقدم فيها يزيد من حدة التمزق المؤلم في نفسه.

ما بين عامي 1925م و 1926م بدأ "محفوظ" كتاباته بتأليف الشعر، وكتب في بادئ الأمر شعرا موزونا، لكن حرره من الوزن فيما بعد،وفي 1928م اتجه إلى كتابة القصة القصيرة، بعدعامينشرت أول مقالاته "احتضار معتقدات و تولّد معتقدات" في (المجلة الجديدة)، وفي 1939 م نشر أول رواية بعنوان "عبث الأقدار"،وكان في رواياته الثلاثة الأولى يظهرمدى تأثره العميقبالمرحلة الفرعونية في الثقافة المصرية.

عندما كتب روايته "أولاد حارتنا" أثارت سخط وغضب مشايخ الأزهر في ذلكالوقت،لم ينشرها في مصر بعد ذلك احتراما منه للأزهر وتبجيلا لشيوخه، ومن الجدير بالذكر أن أعمال "محفوظ" لم تجد استجابة ولا رواجا إلى ما قبل صدور روايته "زقاق المدق" في الكتب الذهبّي عام 1953م، فقد ظلّ"محفوظ" أكثر من 15 عاما يكتب وينشر مدفوعا بتلك الحالة النفسيّة التي وصفها بأنها أقرب من عناد الثيران، فلم يشغله التفات النقد بقدر ما شغله التعبير عن قضايا مجتمعه و تطوير ملكته الإبداعية في الوقت نفسه.

2/أعماله:

صدر لنجيب محفوظ مايزيد على الخمسين مؤلفا من الروايات والمجموعات القصصية كما ترجمت اعماله إلى ثلاثة وثلاثين لغة وسجلت أعماله في الكونغرس الأمريكي باعتباره أحد الكتّاب البارزين في العالم، وتمثّلت أعماله الروائية فيما يلي:

عبث الأقدار	1939م
رادوبيس	1943م
كفاح طيَبة	1944م

القاهرة الجديدة	1945م
خان الخليلي	1946م
زقاق المدق	1947م
السراب	1948م
بداية ونهاية	1949م
بين القصرين	1956م
قصر الشوق	1957م
السكَرية	1957م
اللّص والكلاب	1961م
السّمان والخريف	1962م
الطريق	1964م
الشّحّاذ	1965م
ثرثرة فوق النيل	1966م
ميرامارا	1967م
المرايا	1972م
الحب تحت المطر	1973م
حكايات حارتنا	1974م
قلب الليل	1975م
حضرة المحترم	1975م
ملحمة الحرافيش	1977م
الحب فوق هضبة الهرم	1979م
أفراح القبة	1981م
ليالي ألف ليلة	1982م

رأيت فيما يرى النائم 1982م

أمام العرش 1983م

العائش في الحقيقة 1985م

يوم قتل الزعيم 1985م

حديث الصباح والمساء 1987م

قشتمر 1988م[1]

أمّا فيما يخص المجموعات القصصية نذكر من بينها:

همس الجنون 1938م

دنيا الله 1962م

بيت سيَء السمعة 1965م

خمَارة القط الأسود 1969م

تحت المضلة 1969م

حكاية بلا بداية ولا نهاية 1971م

شهر العسل 1971م

الكرنك 1973م

الشيطان يعظ 1979م

عصر الحب 1980م

الباقي من الزمن ساعة 1982م

التنظيم السري 1984م[2]

---

[1]نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة، ص: 931، 932، 933

[2]نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة،ج2، ص: 931، 932، 933

وقد صدر له مسرحية بعنوان " المسرحيات " عام 2006.

3/ الجوائز التي نالها:

- في 1943م نال جائزة "قوت القلوب الدمراشيّة" عن روايته " راديوس"
- في 1944م نال جائزة من وراء المعارف عن روايته "كفاح طيبة "
- في 1946م نال جائزة من مجتمع اللّغة العربية عن روايته " خان الخليلي "
- في 1957م نال جائزة الدولة في الأدب وقدرها ألف جنيه عن روايته " قصر الشوق"
- في 1962م منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى ، وقد رشّحه العقّاد في العام نفسه لينال جائزة نوبل حين حصل عليها " جون شتاينبك "حيث قال :"الآن يحق لنا أن نقول إذا كانت المسألة بحث بعد مجهود،فلماذا يقف هذا البحث دون البلاد العربية من أمم العالمين فلا تهتدي اللّجنة،ولا تريد أن تهتدي إلى واحد منهم ، وهم على هذه الطّبقة غيرقليلين ، إنّني أذكر منهم أربع من كتّاب القصص الطوال والمسرحيات.... وهي مجال شتاينبك الفائز بجائزة نوبل لهذا العام .. يفضلونه في بعض مزاياه، ولا يقصرون عنه في واحدة من مزاياه، وهم: توفيق الحكيم، محمود تيمور، نجيب محفوظ، ميخائيل نعيمة. ونجيب محفوظ يصارعه وقد يفوقه في تصوير شخصياته من أولاد البلد والسذَج والبدائيين العصريين".
- في 1970م حصل على جائزة الدولة التقديرية.
- في 1972م نال وسام الجمهورية من الدرجة الأولى.
- في 1985م منحته رابطة التضامن الفرنسية جائزتها عن الثلاثية.
- في 1988م حصل على جائزة نوبل للآداب، وكان مرشحا معه لهذه الجائزة ثلاثة من أعلام الأدب العالميين هم: ألبرتومورافيا من إيطاليا، وجراهام جرين من بريطانيا، وميخائل نعيمة من لبنان".
- وفي 07 نوفمبر من العام نفسه منحه الرئيس حسني مبارك قلادة النيل العظمى، وهي أرفع وسام في جمهورية مصر العربية.

– في 1989م منحته جامعة القاهرة درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب.

4/ محاولة اغتياله ووفاته:

في حادثة غريبة في أكتوبر 1995م طعن "محفوظ" في عنقه على يد شابين قرَرا اغتياله لاتهامه بالكفر والخروج عن الملة بسبب روايته أولاد حارتنا المثيرة للجدل.

لم يمت "محفوظ" كنتيجة للمحاولة، وفيما بعد أعدم الشابان المشتركان في محاولة الاغتيال رغم تعليقه بأنه غير حاقد على من حاول قتله، وأنه تمنى لو أنهما لم يعدما.

وقد توفي نجيب "محفوظ" في بداية 30 أوت 2006 إثر قرحة نازفة بعد عشرين يوما من دخوله مستشفى الشرطة في حي العجوزة في محافظة الجيزة لإصابته بمشاكل في الرئة والكليتين. وكان قبلها دخل المستشفى في يوليو من العام ذاته لإصابته بجرح غائر في الرأس إثر سقوطه في الشارع.

_ تقديم رواية بداية ونهاية:

1/ ملخص عام للرواية:

تدور أحداث رواية بداية ونهاية في ثلاثينيات القرن العشرين بينما كان المجتمع المصري منقسم إلى طبقة بالغة الثراء وأخرى متوسطة الحال تعتمد على وظائف الحكومة وثالثة معدومة تماما يتحول إليها كل من فقد وظيفته أو عائله.

من هنا يبدأ نجيب بدايته حين ينقلب حال الأسرة المتوسطة محور الرواية إلى الفقر والعدم بعد وفاة عائلها الأب، الموظف السابق بوزارة المعارف والذي تكابد زوجته المشقة والعناء لأجل إنهاء أوراق معاشه اللازم لحياتهم لكن البيروقراطية المصرية المعتادة كانت كابوسا أطبق على صدر الأسرة حتى كاد يخنقها.

بعد وفاة الأب يتفرق شمل الأسرة في كل مكان كي توفر نفقاتها وبالكاد تسد رمق أفرادها، باعوا كل شيء حتى أثاث المنزل، ولم يتبق إلا نفوسهم فباع الأخ الأكبر نفسه وهجر الأسرة وضحى حسين بفرصة إكمال تعليمه كي يلحق بوظيفة توفر لهم بضعة جنيهات، وتعمل نفيسة خياطة تنتقل من بيت إلى بيت كي تحصل في نهاية اليوم على ريال أو نصف ريال يساعد في نفقات الأسرة.

تمرّ أيام الأسرة برتابة باهتة، حتى يعرض صديق والدهم المقرب فريد أفندي على حسين وحسنين تدريس ابنه الأصغر، كطريقة غير مباشرةللإنفاق على الأسرة، يعتاد الأخوان على ذلك حتى يقع حسنين في حب بهية ابنة فريد أفندي، وبعد أن ينهي البكالوريا ويستقر الحال بالأسرة وتتحسن أحوالهم ويجود الزمان ببضع لحظات من السعادة والهناء تنقلب الأمور رأسا على عقب وسرعان ما ينقلب كل شيء وينفك عقال كل الأسرة فيغدر بهم الزمان شر غدر.

ما يميز رواية بداية ونهاية أنها تُعد صورة واضحة المعالم لهذه الفترة التي لم نعشها بأنفسنا من حياة المجتمع المصري، والذي كانت ملامحه عبارة عن بيروقراطية وواسطة ومحسوبية وفقر مدقع .

الرواية ستنقلك من مكانك إلى عام 1933 بطريقة تشعر معها أنك تعيش هذه الفترة الزمنية بكافة أبعادها. وهي الفترة التي أغدق عليها الأدباء كثيرا لكنها بقلم نجيب كانت أمرا مختلفا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمةالمصادروالمراجع:

•نجيبمحفوظ،الأعمالالكاملة،دارالشروق،ط1،ج2006،2م/1427هـ.

1/ المراجع:

-أحمدأبوسعد،فنالقصة،دارالشرقالجديد،بيروت،ط1، 1959.

-أحمدحسنالزيات،تاريخالأدبالعربي،دارالنهضة،القاهرة.

-أحمدحمدالنعيمي:
إيقاعالزمنفيالروايةالعربيةالمعاصرة،المؤسسةالعربيةللدراساتوالنشر،بيروت،ط1، 2004.

- الأعرجواسيني،اتجاهاتالروايةالعربيةفيالجزائر،المؤسسةالوطنيةللكتاب،الجزائر،1986.

-الآمديسيفالدينأبوالحسنعلي،الاحكامفيأصولالأحكام،دارالكتبالعلمية،بيروت، 1985.

-أملالتميمي،السيرةالذاتيةالنسائيةفيالأدبالعربيالمعاصر،المركزالثقافيالعربي،بيروت،ط1، 2005.

-بطرسخلاق،نشأةالروايةالعربيةبينالنقدوالايديولوجية،دارابنرشد،بيروت،ط1981،1 .

-جابرعصفور،زمنالرواية،دارالمعارفللطباعةوالنشر،ط1999،1.

-جميلصليبا: معجمالفلسفة،دارالكتابالمصري،القاهرة،ج1، 1978 .

-ابنجنيأبوالفتحعثمان:الخصائص،تحقيقمحمدالنجار،دارالكتابالعربي،بيروت.

-حسنبحراوي،بنيةالشكلالروائيدراسةفيالروايةالمغربيةالمركزالثقافيالعربي،الدارالبيضاء،ط1، 1990 .

-حميدلحمداني،بنيةالنصالسرديمنمنظورالنقدالأدبي،المركزالثقافيالعربي،بيروت،ط1، 2003.

-سليمانقاصد،عالمالنص،دراسةبنيويةفيالأساليبالسردية،دارالكنديللنشروالتوزيع،الأردن، 2003.

-

سيزاقاسم،بناءالروايةدراسةمقارنةالثلاثيةلنجيبمحفوظ،الهيئةالمصريةالعامةللكتاب،القاهرةمصر، ط1، 1984 .

-شكريعزيز،فنونالنثرالعربيالحديث،منشوراتجامعةالقدسالمفتوحة،فلسطين،ط1، 1996.

-عبدالصمدزايد،مفهومالزمنودلالتهفيالروايةالعربيةالمعاصرة،الدارالعربيةللكتاب،تونس،ط1، 1988.

-عبدالعزيزشرف،أدبالسيرةالذاتية،الشركةالمصريةالعالميةللنشر،لبنان،1992.

-عبدالمالكمرتاض،فينظريةالرواية-بحثفيتقنياتالسرد-،دارعالمالمعرفة،الكويت، 1998.

-عبدالمحسنطهبدر،تطورالروايةالعربيةالحديثةفيمصر،دارالمعارف،مصر،ط4، 1870-1930.

-عثمانبدري،بناءالشخصيةفيرواياتنجيبمحفوظ،دارالحداثةللطباعةوالنشر،بيروت،ط1، 1986.

-عزالدينإسماعيل،الأدبوفنونه-دراسةونقد- ،دارالفكرالعربي،القاهرة-مصر،ط1.

-عزالدينمناصرة،تذوقالنصالأدبي،دارالبركةللنشروالتوزيع،عمانالأردن،ط1، 2006.

-عزيزةمريدن،القصةوالرواية،ديوانالمطبوعاتالجامعية،الجزائر،1971.

-فاروقخورشيد،الروايةالعربية،،دارالشروق،بيروتط2 - ط3، 1982.

-محمدالباردي،نظريةالرواية،ضحىللنشروالتوزيع،تونس،2013.

-محمدبوعزة:

تحليلالنصالسرديتقنياتومفاهيم،منشوراتالاختلاف،الدارالعربيةللعلومناشرون،الجزائر،ط1، 2010 .

-

مفقودةتصالح،أبحاثفيالروايةالعربية،دارالهدى،منشوراتمجلةمخبرأبحاثفياللغةوالأدبالجزائري،ط1ج 1،عينمليلة –الجزائر، 2008.

-محمد مفتاح، دينامية انص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1987.

-محمدغنيميهلال: النقدالأدبيالحديث،دارنهضةمصرللطباعةوالتوزيع،القاهرمصرطبعة 01، 2001.

-محمدغنيميهلال،النقدالأدبيالحديث،دارالنهضة،مصر،القاهرة،1974.

-مرشدأحمد،البنيةوالدلالةفيرواياتإبراهيمنصرالله،المؤسسةالعربيةللدراساتوالنشر،بيروتلبنان،ط1، 2005.

-نبيلراغب،فنونالأدبالعالمي،مكتبةلبنانناشرون،ط1 ،1996.

-نجيبمحفوظ :المؤلفاتالكاملة،مكتبةلبنان،الجزءالأول،ط1، 1990.

-ياسينالنصير: إشكاليةالمكانفيالنصالأدبي،دارالشؤونالثقافيةالعامةبغداد،طبعة 01، 1986.

-ياسينالنصير ،إشكاليةالمكانفيالنصالأدبي،دارالشؤونالثقافيةالعامة،بغداد،ط1، 1986.

2/ المجلاتوالدوريات:

-

بعيطشيحي،خصائصالفعلالسرديفيالروايةالعربية،مجلةكليةالآدابواللغات،جامعةمحمدخيضربسكرة،العدد 8 جانفي 2011.

-سحرشيب،البنيةالسرديةوالخطابفيالرواية،مجلةدراسةفياللغةالعربيةوآدابها،العدد 14 ، 2013.

-

عبدالمجيدالبغدادي،مجلةالقسمالعربي،فنالسيرةالذاتيةوأنواعهافيالأدبالعربي،جامعةبنجاد،لاهورباك ستان،العدد23 ،2016.

-

كبريروشنفكر ،صدىالمرأةفيالأعمالالنقديةالواقعيةلنجيبمحفوظ،مجلةالعلومالإنسانية،جامعةإعدادال مدرسين،طهرانإيران،العدد 11، 1425 هـ.

3/ الرسائلوالأطاريح:

-

رحمانيعلي،سميائيةالعنوانفيرواياتمحمدجبريل،كليةالآدابوالعلومالإنسانيةوالاجتماعية،قسمالأدبالعر بي-جامعةبسكرة،الملتقىالدوليالخامس (السيمياءوالنصالأدبي).

-

عبدالرحمانالكردي،السردفيالروايةالمعاصرة،الرجلالذيفقدظلهنموذجا،مكتبةالآدابالقاهرةمصر ،ط1 ، 2006.

4/ المعاجموالقواميس:

- ابنمنظور ،لسانالعرب،داراحياءالتراثالعربيللطباعةوالنشروالتوزيع،ط1988،1 .

5/ المراجعالمترجمة:

-غولدمانلوسيان،وآخرون،تر: رشيدبنحدة،الروايةوالواقع،دارقرطبة،الدارالبيضاء،ط1 ،1988.

-فيليبلوجون،السيرةالذاتية-الميثاقوالتاريخالأدبي،تر:
عمرحلي،المركزالثقافيالعربي،بيروت،ط1994،1 .

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات :

شـــكـــــــروعرفان.....

مقدّمة :..... أ

الفصل الأول: فن الرواية(الماهية والنشأة والعناصر الفنية) **9**

أولاً: في تعريف فن الرواية:.....**10**

ثانيا: نشأة وظهور فن الرواية.....**13**

ثالثا: أنواع الرواية.....**17**

رابعا: العناصر الفنية للرواية الحديثة.....**22**

الفصلالثاني: التحليلالفنيلروايةبدايةونهايةلـ(نجيبمحفوظ).....34

1/ دلالة العنوان:.....**35**

2/ تحليل الشخصيات:.....**36**

3/ الزمان في رواية بداية ونهاية :.....40

4/ المكان في رواية بداية ونهاية :.....**43**

5/ العقدة: نقطة التأزم في الرواية:.....**44**

6/ الانفراج: نهاية الرواية المأساوية:.....**45**

7/ اللغة في رواية بداية ونهاية :.....46

8/ قراءة في رواية بداية ونهاية : **47**

خاتمة: **51**

ملحق: **53**

قائمةالمصادروالمراجع:.....62

فهرس المحتويات:.....67

الملخص

ملخص :

سعت هذه الدراسة إلى التعمق في النص الروائي الحديث، خاصة ذلك النص الذي يصف ظروف المجتمع ويصوّر قضاياه ، وذلك وفق تحليل عناصره تحليلا فنيا، حيث نجد أن الزمن لا يتخلى عن تعقيده إلا بعد متابعة قراءة أحداث المنجز الروائي، ولن يتخيل القارئ وجود تلك الأحداث إلا بتوفر الفضاء المكاني والشخصيات فهما محور الأفكار العامة لمتخيل الروائي، وتكتمل قيمة هذا العمل الأدبي بالأداة اللغوية التي يستخدمها الروائي في نسج نصه السردي حتى يتجلى مدى تطابق كل العناصر الروائية مع مجريات الواقع، ومنه يتم التمكن من الكشف عن الجماليات الواردة في العمل الروائي.

الكلمات المفتاحية:العمل الروائي، العناصر الروائية، الواقع، الزمن والمكان ، التحليل الفني...

Résumé : Cette étude a cherché à se plonger dans le texte de fiction moderne, en particulier ce texte qui décrit les conditions de la société et dépeint ses enjeux, selon une analyse de ses éléments dans une analyse technique, car nous constatons que le temps ne renonce à sa complexité qu'après avoir lu les événements du roman, et le lecteur n'imaginera que l'existence de ces événements. Avec la disponibilité de l'espace spatial et des personnages, ils sont au centre des idées générales de l'imaginatif romancier, et la valeur de cette œuvre littéraire est complétée par l'outil linguistique que le romancier utilise pour tisser son texte narratif de sorte que la mesure dans laquelle tous les éléments narratifs coïncident avec le cours de la réalité est évidente, et de là l'esthétique contenue dans l'œuvre fictive est révélée.

Mots clés: œuvre de fiction, éléments fictifs, réalité, temps et lieu, analyse technique ..